

لمؤلفها وكاتبها

أبو يعلى الزواوي

ومن حصل لهم الغلب عن كثير من النواحي والامم فوجدناهم يتنافسون في الخير وخلاله من الكرم والعفو عن الزلات، والاحتمال من غير القادر، والقرى للضيوف وحمل الكل. وكسب المعدوم. والصبر على المكاره. والوفاء بالعهد، وبذل الاموال في صون الاعراض، وتعظيم الشريعة، واجلال العلماء العاملين، والوقوف عند ما يحددونه لهم من فعل او ترك، وحسن الظن بهم، واعتقاد اهل الدين والتبرك بهم. ورغبة الدعاء منهم، والحياء من الاكابر والمشايخ وتوقيرهم، واجلالهم، والانقياد الى الحق، مع الداعي اليه الى ان قال فعلمنا بذلك ان الله تأذن لهم بالملك وساقه اليهم؛ وبالعكس من ذلك اذا تأذن الله بانقراض الملك من امة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها فتفقد الفضائل السياسية.

(ابن خلدون)

مطبعة الارادة



لمؤلفها وكاتبها

أبو يعلى الزواوي

صفحة ٦٥

جاء في آخر الكتاب لمؤلفه ما يلي :-

"وقد تم تحرير وتحبير هذا الملحق لثمان مضين من رمضان عام ١٣٦٧هـ" حوالي ١٩٤٧م

مطبعة الارادة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

من آثاره رحمه الله تعالى أنه كتب
مصحفا قرآنيا بخط يده وكان
خطه جميلا جدا، وعرضه عند
الانتهاء منه على طلبة الجامع
الأعظم بالعاصمة ومنهم الشيخ
محمد بن باباعمر المفتي المالكي لوقته
والشيخ محمد الشوشي الإمام
الأول به وجماعة من طلبة
القرآن الكريم المحترفين
له فكلهم استحسنوه وعجبوا
به وقد تمثل مصحفه هذا
في البيتين المشهورين وهما:
وما من كاتب إلا سيبلى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه
جزاه الله عنه خيرا وأحسن
مثوبته

كتبه محمد [illegible]
أحد المؤذنين
[illegible] بالعاصمة
حماها الله

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على الرسول الكريم ،

وعلى آله وصحبه ذوي الفضل العميم ،

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الحمدلله ! نحمده ونستغفره ، ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ؛ انتهى

«قلت» لم يثبت انرسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بغير الحمد مستفتحـا ، ولا كاتب بغير البسملة مبتدئا ، ولا قرأ بغير التعوذ تاليا ؛ فلنتمسك بهذا ؛ فعلام العدول عنه الى جملة الحمدلله وحده الشهيرة في المغرب فنعما هي ، ولكنها من طرة دولة الموحدين وشعارهم وهي دولة كما علمنا انهاذات زيغ ودانت بعصمة الامام نزغة رافضية، والمهدوية الكاذبة ؛ ومن جهل هذا فليراجع كتاب الاعتصام

«هذا» وانى قد كتبت رسالة مطولة في شأن جماعة المسلمين ، ومعناها في فقهنا المالكي، وفي أصلها من الاحاديث الصحيحة ، فسميتها كذلك « جماعة المسلمين » فاختصرتها ولخصتها كماترون:

أما بعد فيا اخواني المسلمين في العالم كافة ، وفي الجزائر وطني خاصة ، فاني احمد اليكم الله الذي لااله الاهو على هذا الدين القويم الذي هدانا اليه بهذا الكتاب المبين الذي انزله الى رسوله الامين فقال لنا مخاطبا : اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ؛ وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الاخرة من الخاسرين ؛ وأن رسالتي هذه اليكم وإن لم تكن كرسالة الامام مالك الى هارون الرشيد ، ورسالة الامام الشافعي المتضمنة ان تعلم اللغة العربية واجب على المسلمين ، لانها مما يتوصل به الى واجب ، ومايتوصل به الى واجب فهو واجب؛ ورسالة عبد الحميد الى الكتاب ، ورسالة طاهر بن الحسين الى ابنه عبد الله التي اعجب بها المأمون فأمر بتعميمها وأثبتها ابن خلدون معجبا بها ، ورسالة ابن ابي زيد القيرواني ، ورسالة ابن زيدون الى ابن جهور ، ورسالة القشيري الى المتصوفة ، ورسالة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في التوحيد فهي - رسالتي هذه - في موضوع كبير وخطير كمواضيع من ذكرت ، كيف لاوهي في موضوع جماعة المسلمين التي هي آخر منزع بقي في قوس اهل الاسلام بعد سقوط الخلافة وتوقفها ، وفقدان شروط القضآء :

«هذا» وقد يسر الله تعالى منذ أعوام مطالعة كتب فقهنا المالكي

بشيء من التدبر وتقييد القضايا والمسائل المهمة للحاجة اليها ، والعناية بها ، فكثيرا ما أقف على مسائل تستلزم التامل والتفكر ؛ وكنت - ولم أزل - معتنيا بالكتابة وتحرير بعض تلك المسائل منتقدا عدم اخذ الطلبة الاقلام للكتابة عند الدرس ، إذ قد اكتفينا بالسماع والتفهم فاغفلنا الكتابة والتقييد حتى في المطالعة الامر الذي حدى بي الى الاخذ به ؛ من اجل ذلك استوقفتني قضية متكررة في عدة أبواب الفقه فلفتت نظري إلى اهميتها فوق ما كنا نعرفها ونفهمها ؛ وربما مررنا عليها كسائر بعض المسائل من مثلها أو دونها أو فوقها ؛ ألا هي قولهم - أعني الفقهآء أرباب التصنيف والشروح والتاليف : وإلافلجماعة المسلمين ؛ يريدون بذلك رد الامور في الاجرآء والتنفيذ الى جماعة المسلمين عند فقدان القاضي الذي يعبرون عنه بالحاكم الشرعي كما في تصنيف صاحب المختصر الشيخ خليل رحمه الله فانه قال في باب المفقود : «ولزوجة المفقود الرفع للقاضي والوالي وولي المآء وإلافلجماعة المسلمين . » انتهى فلفتني هذا الامر إلى أهمية جماعة المسلمين والى التامل فيها منذ أعوام ولاسيما في هذه الظروف التى امسينا فيها ؛ وقال الشارح الخرشي عند شرحه هذه الجملة مالفظه : فصل لذكر المفقود وأقسامه الاربعة ومتعلقاته ومعنى كلام المؤلف ان لزوجة المفقود في بلاد الاسلام بدليل

ما ياتي حرا كان أو عبدا صغيرا كان او كبيرا كانت مدخولا بها أم
لاصغيرة كانت او كبيرة حرة كانت أو امة أن ترفع امرها الى
القاضي او الى الوالي وهو قاضي الشرطة (كذا) اي السياسة والى
ولاة المياه وهم الذين يأخذون الزكاة ليكشفوا عن امر زوجها
اذ الحق لها ان ترفع ولها ان لاترفع وترضى باقامتها في
عصمته حتى يتضح أمره ؛ وظاهر كلامه - يعني المصنف - ان الثلاثة
في مرتبة واحدة وهو كذلك لكن القاضي اضبط انتهى نص
الغرض ؛ -

«قلت» لهذا أوردت استفتاء وجهته الى العالم الاسلامي كافة ؛
وهو منشور في جريدة «الاصلاح» التي يديرها ويحررها صديقنا
الاستاذ الخطيب الكاتب الناثر الشاعر المسامر والمحاضر بنادي
الترقي بمدينة الجزائر الشيخ الطيب العقبي ونص الاستفتاء :
ماقولكم - دام فضلكم - في الخلافة المتوقفة أو المنعدمة في العالم
الاسلامي والسكوت عن نصب الخليفة الذي حكمه الوجوب كما في
العقيدة لاهل السنة والجماعة وفي الصحيح من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهلية ؛ وكذلك القضاء التابع للخلافة فقد اختلت
شروطه التي منها ان يوليه الخليفة ؛ وكذلك الحسبة مفقودة
ومعدومة بالمرة لاوجود لها وهي تابعة للقضاء ؛ وكذلك تحاكم
المسلمين الذين في غير الحجاز واليمن الى قوانين افرنكية والى

عادات عرفيه او القضاء الناقص ولاسيما الذي على يد حكومات
الاستعمار فهو باطل شرعا ومحرم عليه قبوله ؛ وكل ذلك مخالف
للشريعة الاسلامية فتعمده او الرضاء به والتسليم اليه فيه مافيه ؛ وان
بعض قبائل البربر مثل الزواوة الذين منهم هذا العبد المستفتي امتنعوا
من التحاكم الى القاضي أيا كان ولاسيما الذي حاله كما ذكرنا
وأنهم لايورثون الاناث منذ القرن الثامن بسبب الوباء وكثرة
الوفيات وصعوبة التصحيح والتاصيل فتمادوا على ذلك وقد وجدوا
حكومة الاستعمار تقول لهم آمين والحال ان لاعلماء لهم إلا شيوخ
الطرق لايرون غير ذكر لااله الا الله فتمردت العامة بل والخاصة
اذ وجدوا حكومة نصرانية كاتوليكية لاتلزمهم بشيء غير طاعتها
والاخذ بتعاليمها ومدنيتها والحال انها - الحكومة الاستعمارية -
تعترف وتقول انها تترك القضايا الدينية لاهلها ولكنها كادتها
من جهة أخرى بأن لاتقبل ولاترضى التحاكم الى غيرها :
وبناء على ماذكرنا من القضايا المطلوب فيها الافتاء فالاسلام
بدونها قد لايصح ولا يستقيم ، وبالاخص القضاء فان التحاكم الى
غير الشريعة الاسلامية هو التحاكم الى الطاغوت فهو ردة ؛ وثبت
في صحيح البخارى قوله : باب قتل من أبى قبول الفرائض ومن
نسبوا إلى الردة اه

— ثم هل جماعة المسلمين تقوم مقام القاضي والوالي فيكون هذا

الامر - جماعة المسلمين - ملجأ و نجاة من الوقوع في الردة و الانصراف
عن احكام الاسلام ? وإن تعجب ايها القاري فعجب ان جماعة
المسلمين موجودة - او توجد طبعا - حيث يوجد مسلمان فاكثر
وفي صحيح البخاري من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
تلزم جماعة المسلمين ؛ وفي نظر المستفتي ان جماعة المسلمين
موجودة في كل قرية كبيرة او صغيرة وفي كل حي من احياء العرب
و كل قبيلة ولكنها غير عاملة بما يلزم كما ذكرنا واعمالها مقصورة
على أدآء بعض الصلوات ؛ وأما في الاحكام و الاحكام هي الاسلام
فلا تجري كما يرى العارفون ؛ وعليه فتعطيل الخلافة و القضآء
التابع لها كما تقدم وفقدان الحسبة تعطيل للاسلام وخروج عنه
والعياذ بالله ؛ وبقى العمل لجماعة المسلمين وهو في نظرنا آخر منزع
بقي في قوس المسلمين ؛ و الافهم مسلمون بلا إسلام عياذا بالله

ولنعمل على جماعة المسلمين الموجودة كما ذكرنا ولكن عن جهل
وسفه لاتدرى مالها وماعليها ولا كيف العمل بغير حكومة و الحكومة
نصرانية كما ذكرنا ؛ ومايمنعها أعنى جماعة المسلمين ان تعمل بدينها
وشريعتها ? ولاسيما ان الحكومة تعهدت أن تترك شئون الدين
لاهلها ! ولاتتدخل فيها ! مالم ترفع اليها ؛ و المصيبة الكبرى ان الناس
لجهلهم بمقتضى دينهم لايعرفون التصرف و اجرآء الاحكام إلا على

ايدي الحكومة النصرانية فهم في ذلك كما نراهم كالفراش على
النار ؛ و الافان جماعة المسلمين بسبب اتخاذها الائمة للصلوات
و تعليم الولدان فاولئك الائمة يقومون مقام الخلافة و الامامة الكبرى
نفسها ولاسيما انهم في مراتبهم المشعرة أنهم نواب عن النبوة
وورثتها فيجب أن يحكموا ويحكموا

(أبو يعلى الزواوي)

«قلت» قد انتظرت الجواب على هذا الاستفتاء ولم اعثر على شيء
أظن أنه مسلم لقضايا البديهية المعلومة من الدين بالضرورة ؛ وأعود
فأقول : لا ادري كيف سكت المسلمون عن الخلافة حتى أغفلوها
واهملوها بتا بتلا : و كذلك الحسبة التي هي الدين كله وماجآء
الرسل الا بها ومابعثهم الله الا ليعملوا عليها : ولكن إذا جاز السكوت
عن الخلافة و تعذر نصب الخليفة لاسباب لامحل لذكرها في هذه
العجالة و كذلك الحسبة فان القضآء آكد من الخلافة والحسبة
لاضطرار الامة الى اجرآء الاحكام الشرعية الاسلامية فلا يجوز بحال
السكوت عن القضآء و ان كان من شرط القاضي أن يوليه الخليفة
فجماعة المسلمين تقوم مقام القاضي فتحكم عالما عدلا ثقة.

وفي تبصرة الحكام لابن فرحون مانصه : وقال سحنون :
اختلف ابن فروخ وابن غانم في قاض اذ اولاه غير ~~أمير~~ أمير
المؤمنين فقال ابن فروخ بعدم صحة ولايته وقال ابن غانم بصحتها

فكتبنا الى مالك رحمه الله فأجاب أن قد أصاب الفارسي – يعني إبن فروخ – وأخطا الذى يزعم انه عربي – يعني ابن غانم انتهى

و ثبت في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم : إنا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله أو أحدا حرص عليه انتهى

«قلت» لا أدرى كيف يسوغ للمسلمين ان يحكموا بغير شريعتهم؟ او يتحاكموا الى غير شريعتهم؟ وفي وسعهم ان يحكموا او يحكّموا شريعتهم وهم يتلون : ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون كيف وقد قلنا ان فقدان الخلافة يستلزم فقدان القضاء وان فقدان القضاء يستلزم التحاكم الى غير الشريعة الاسلامية والتحاكم الى غير الشريعة الاسلامية ردة و كفر وقال عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . وقال: يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا . هذا كله معلوم ومفهوم ولكن الشيء الذي لم اعلمه ولم افهمه هو ان الحكومة الاستعمارية النصرانية تقول بملء فيها

وأعلى صوتها وتنشر في جرائدها واخبارها وقوانينها، ان الاحكام المتعلقة بالديانة لا تتعرض لها ولا تمنعها اذا اراد اهلها العمل بها ، والفصل فيها ؛ ولا سيما منذ نحو نصف قرن حينما فصلت الديانة عن الحكومة ؛ فالذي يفهمني في هذا اكون له من الشاكرين ، وله الاجر والثواب في ازالة الحسرة والحيرة عني ؛ وكذلك اكون من الشاكرين ومعترفا بالعبقرية لمن يستطيع ان يرد الجزائريين عموما والزواوة خصوصا الى دينهم ولسانهم وقرآنهم ؛ وبالتالي يجعلهم يسمعون او يعقلون ويفرقون بين الحق والباطل او كمن له ادنى تمييز يفرق بين الغث والسمين او يجعلهم ينقادون الى غير الاولياء والصالحين الاموات لا الاحياء وان الاولياء الصالحين الاحياء هم الذين يمدحونهم ويدعون لهم ليرزقوا او يكاشفونهم بالاشارات بأن يكون ويكون وهو عين الكهانة، وبالجملة ان الجزائر وبالاخص الزواوة فلا انقياد لهم إلّا للمتصوفة الباطنية ذات الديوان المتصرف باصدار الاحكام والدولة الظاهرة تجريها وتنفذها ؛ ويحتجون بمشيئة الله تعالى وبالقدر حجة المقصرين فيستسلمون لجميع ما يجري ، وكذلك يقول علي الخواص ويثبته الشعراني وينقله الشيخ عليش ويسلمه تسليما؛ وبالجملة فعقيدة الولاية وتصرف الاولياء في الباطن واسناد الحوادث

من الضر والنفع اليهم تمكنت في الاهالي منذ دولة العبيديين الفاطميين المعروفة بالباطنية لعنة الله عليها وعلى من دان بها فانبثت وانتشرت منذ اواخر القرن الثالث وشاعت وتقوت اوائل القرن الرابع بقوة تلك الدولة الدائنة بالرفض جهارا وبالزندقة اسرارا تارة واعلانا تارة اخرى كما قال ابو بكر الباقلاني احد النظار من اهل السنة والجماعة ؛ وكتبوا في المساجد لعن الصحابة وهم الملعونون فانا لله وانا اليه راجعون

يلزم الجزائر قوة علمية ومعها قوة مادية، للحديث الصحيح(١) ان الله تعلى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرءان ؛ وذلك ان ظلمات الجهل قد استولت وطغت واسودت وسودت وسادت فان مدة الفاطميين نحو قرنين ومدة دولة الموحدين المؤسسة ايضا على زيغ من الادانة بعصمة الامام والمهدوية الكاذبة كما تقدم الالماع الى ذلك ؛ كذلك اي نحو مدة الباطنية الملعونة كلتاهما متأسستان على غير تقوى من الله ؛ وهو الشفا الجرف الهار

ثم اعقبتها الدولة التركية المتجافية عن العربية فتقوت اوائل القرن العاشر فأجهز السلطان سليم على الخلافة واخذ بل أسر آخر خليفة من مصر فاغتصب الخلافة بعد ان لعب ابها في بغداد من لدن القرن الثالث حينما اتخذهم المعتصم حرسا له فعظم أمرهم فطغوا

(١) ليس بحديث نبوي وانما هو اثر لعثمان بن عفان (رض)

فسملوا اعين الخلفاء وقتلوهم شر قتلة ؛ وان السلطان سليم لما أسر آخر خليفة من مصر اتى به الاستانة بعد ان اسس في مصر الكنانة حزبين الابيض والاحمر فتركهما يقتتلان، اتخذ الخلافة ؛ وفي ذلك العهد والتاريخ استولوا على الجزائر المزغنية وصعب عليهم التمكن من الوطن كله وعجزوا لعدم المواصلات وتزغات بين الدايات وان شئت قلت البايات وبين السلاطين باسطانبول فاخذ فيهم داء من قبلهم ممن ذكرنا فما لبثوا ان احست بهم فرنسا فاحتلت الجزائر فتم الدست على الجزائر فهي كما قال تعلى : ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ؛ والمعنى في هذه التلميحات التلخيص ان الجزائر مصابة باصابات جسيمة وكوارث أليمة، وان عهد الترك في هذا الوطن عهد توقف وخمول وجمود، كذا قال محبنا الكاتب المجيد الجسور الهصور السيد احمد توفيق المدني في كتابه «الجزائر» وبه قلت ايضا فتوالت الخطايا والجهالات ان صرنا في هذه الحالة من الجاهلية الجهلاء، فان اباية الاتراك الاستعراب وهم مسلمون ادعياء الخلافة جعلهم ذلك صادين عن الاوطان العربية استخفافا او احتقارا او خوفا من اصلاحهم وقوتهم واستردادهم الخلافة المنصوص

لزومها لهم بما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد إلا كبه الله على وجهه ؛ ما اقاموا الدين » وبهذا اخذ الامام النسفي في عقيدته المعتبرة وقال انه لا تجوز الخلافة لغير قرشي و كذلك الامام النووي في شرحه لصحيح مسلم - كل هذا جعل الاتراك صادين عن الحرمين الشريفين و ان شئت قلت من اليمن و الخليج الفارسي بل من المحيط الهندي الى المغرب الاقصى ءامين صخرة روسية ينطحونها قرونا فباءوا بالخيبة و الخسران المبين ، وقد انتقدهم بهذا الضلال الاستاذان الامامان الاصلاحيان جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ، و الحق كذلك فان روسية المشومة ما قصدها احد رجع بغير الخيبة والفشل حتى الالمان ، اما التتار فغرقوا فيها . ولقد كان في هذا القصص عبرة .

«ثم ان من سوء حظ الجزائر» قلة المدن الكبرى فيها ونبهنا الى هذا شيخ التاريخ ابن خلدون فقال قليلة العمران ، و كذلك قال ان الوباء الواقع اواخر القرن السابع وفيه مات والده طوى محاسن عمران شمال افريقية وتكالب الافرنج عليه من الانكليز و الاسبان ففرانسا وفازت هذه فاحتلت الجزائر فاستعمرتها و استغلتها واستحلت المرعى و استمرأته و كانت عنايتها باهلها استخدامهم

في الجندية ورغبتها في تفرنسهم وهو الاصلاح لها فتفرنسوا وهم لا يشعرون او هم مسترقون بالاضطرار و الافتقار حتى انهم يجهلون ان مصادرة اراضيهم و اعطائها لغيرهم مثل الاسبان و المواليط والطليان وحرموا منها، و كذلك مصادرة لسانهم العربي والضرب عليه وهو موت ، لقولهم لا حياة لامة مات لسانها ، و كذلك مصادرة حرية الاجتماع و الكلام و الاقلام ، و المناطقة عرفوا الانسان انه الحيوان الناطق الكاتب المجتمع ، وتعطيله من هذه الحلية يؤذن بحيوانيته المطلقة او هو ءالة للتجنيد والاستخدام و الاستعمال ، وقال ابن خلدون : ان ارهاف الحد مضر بالملك ومفسد له في الاكثر ، الى ان قال : فان الملك اذا كان قاهرا باطشا بالعقوبة منقبا عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل ولاذوا منه بالكذب و المكر والخديعة ، وتخلقوا بها وفسدت بصائرهم واخلاقهم وربما خذلوه في مواطن الحرب والمدافعات الخ الخ وقال في فصل ءاخر : ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين او المماليك او الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعى الى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط

الايدي عليه بالقهر وعمله المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الانسانيــة التي له من حيث الاجتمـاع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النفس على اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد في اسفل السافلين اه

ثم ضرب رحمه الله في ذلك مثلا باليهود المقهورين بالروم والافرنج وقد اصاب وهو هو؛ «قات» وكذلك من سوء حظ الجزائر عدم تاسيس كليات كالزيتونة والازهر والقرويين فان الجـامع الكبير بالجزائر (المدينة) ينبغي أن يعيَّن لذلك؛ وليست أختنا تونس أكبر من الجزائر ولا اغنى ولا اقنى؛ وانما التوفيق والخذلان ضدان؛ ونعذر معشر الجزائـريين اناقد استولي علينـا بالقهر والغلبة ولا سيما من ثورة عام ١٨٧١ الى الحرب سنة ١٤-١٨ فلا قول ولا عمل ولا رأي ولا نطق ولا زعـامة ولا حركة ولا اجتمـاع ولا ولا إلا التفرنس والافرنسية فماتت العربية وفسد القضاء بل اضمحل فان اكبر قـاض ـ على تقديره جوده كابن خلدون نفسه وقد تولى القضاء المالكي بمصر ـ فانه يكون تحت تصرف وليد فرنسي يسمى «جوج» وترجمـانه اليهودي ويهدد ويوبخ ويشتم وقد يضرب ويعزل؛ أي شيء بقي للقضاء في

الجزائر غير هذا العار والدنس حتى صار ان من القضاة من يشرب الخمر علنا ويحلق اللحية ويلبس البانطلون وربما لبس البرنيطة؛ وأما العمامة ـ والعمـائم تيجـان العرب ـ فلم ترقط على رأسه؛ وكذلك تعيين الائمة والمفتين والمدرسين قد اشترطت عليهم الفرنسية من مدرستهم الثعالبية وانه ـ الامر والشـان ـ يتسامح لهم عند الامتحان في العربية ولا يتسامح في الفرنسية، فكانهم يصلون ويخطبون ويدرسون بالفرنسة ـ. هكـذا قـوانين تلك المـدرسة.

وان للخصمآء الاختيار في التحاكم الى الجوج او القاضي الذي نصفه او ثلاثة أرباعه فرنساوي وهلم جرا؛ وتدعي فرنسـا وتـدعى انهـا دولة اسلامية وبالاخص عند الاحتفال بتجهيز مركب واحد للحـج وتنفخ الابواق وتضرب الطنابير ويزمر أصحاب الجرائـد وتكتب بالخط العريض وينادي المنادون: يامعشر الجـن والانس هلموا الى مشاهدة أعمال فرنسا وإحسانها وكرمها وتسامحها وقد خصصت مركبا لثلاثين مليونـا من مسلميها في افريقية ليحجوا ولم تدر تلك الجرائد أنها تنبه الغافلين الى ان عملها ذلك سخرية عنـد العـارفين من المسلمين المؤمنين وان ثلاثين مليونا لو كانوا احرارا وبايديهم شؤون دينهم ولهم دولة للزم ثلاثون مركبا على الاقل ان

انحصر السفر في البحر والناس في هذا العهد ليسوا ببلهاء بل انتبهوا وأفاقوا وهكذا طنطنة جرائد الجزائر الفرنسية تزقى وتنفخ في الابواق هلموا هلموا فجاؤا فاذا ان الجبل تمخض وولد فارا؛ وبعبارة اخرى تظن أن الناس كلهم سخفاء سفهاء صبيان أوغاد والوغد يقنع بالعظام؛ وهذا مما يضر ولا ينفع خلاف زعمهم وسفسطتهم فهم كما قيل صداقة الاحمق يريد ان ينفع وهو يضر ولا شيء يغضب الرشيد الحر الابي المهضوم من اعتباره بخلاف حقيقته؛ ولم يدروا ان الانسان خلق رئيسا بطبعه، لا يرضى بدون قدره، وان تعامى وتغابى ففي القلب الجوى؛ والعياذ بالله من صداقة الاحمق؛ وانه لمما يكبر في الصدور الاحتقار وتنزيل العالم منزلة الجاهل ولا يفعل ذلك إلّا اجهل الجاهلين

تمام الكلام على

جماعة المسلمين

تقدم قولنا في معنى جماعة المسلمين عند الفقهاء؛ ولا شك انهم بنوا ذلك على الكتاب والسنة؛ اما الكتاب فقوله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الخ. اخوانا وقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، وقوله عز وجل واتمروا بينكم بمعروف. وقوله عز وجل: والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وغيرها الكثير في القرءان؛ واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان: تلزم جماعة المسلمين ومتن الحديث بتمامه حسبما في البخاري: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه؟ قال قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر قلت

فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم دعاة على ابواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني إن ادركني ذلك ؟ قال تلزم جماعة المسلمين و امامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك انتهى

وثبت في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم اخالف إلى رجال فاحرق عليهم بيوتهم الحديث بطوله .

« قلت » ومازلت ولن ازال اقول ما دمت حياً وعلى هذا اموت: إن جماعة المسلمين أصل كبير في الاسلام غفل عنه المسلمون للاهوال التي احاطت بهم ولا سيما بعد الحروب الصليبية التي دامت قرنين فأراد الآن اليهود تجديدها مدفوعين من نصارى أوروبا وأمريكة؛ وكذلك من الكوارث المدلهمة حروب التتار وقبل ذلك كله أوائل القرن الرابع طغيان الباطنية من القرامطة الذين

استباحوا البيت الحرام وقتلوا فيه الحجيج ورموا جثثهم في بير زمزم ثم سقوط بغداد بالمشرق والاندلس وقيروان وبجاية وتلمسان بالمغرب؛ كل هذا جعل اهل الاسلام في حيص بيص كانهم رأوا الساعة ذهلت المرضعة عما ارضعت ووضعت كل ذات حمل حملها وري الناس سكارى وماهم بسكارى فانا لله وانا اليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل :-

النهوض يا عباد الله يا معشر العرب خصوصا والمسلمين عموما هبوا! افيقوا! استفيقوا! ولا تايأسوا من روح الله! واعتصموا بحبل الله! فان اوطاننا الممتدة من المحيط الهندي فالخليج الفارسي فاليمن فالحجاز فالعراق فالشام فمصر فطرابلس فتونس فالجزائر فمراكش ذات بال لا مثيل لها في أرض الله! « جماعة المسلمين » باقية تبقى ببقاء مسلمين فاكثر فهي التي تنصب الخليفة والامام؛ حتى اذا قدرنا ان النبى صلى الله عليه وسلم مات اليوم فنعمل عمل اصحاب سقيفة بني ساعدة وليس اولئك باكثر منا عددا ولا عددا ان نحن إلا أولادهم وبقيتهم فلينبد كل واحد منا :

وما قل من كانت بقاياه مثلنا *** شباب تسامى للعلى وكهول

وفي تفسير المنار لصديقنا حجة الاسلام الشيخ رشيد رحمه الله ما لفظه : قال الحافظ ابن حجر في الفتح عند ذكر قول البخاري : وكذلك جعلناكم امة وسطا وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة في عدة أحاديث وهم اهل العلم وورد الامر بلزوم الجماعة منها ما اخرجه الترمذي مصححا من حديث الحارث بن الحارث الاشعري فذكر حديثا طويلا : وانا آمركم بخمس امرني الله بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ؛ وفي خطبة عمر الشهيرة خطبها في باب الجابية : عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، وفيه من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ؛ وقال ابن بطال : مراد الباب الحض على الاعتصام بالجماعة انتهى.

وفي تفسير أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر - المدينة - ما لفظه : وقال عبد الله بن يزيد قال الحسن ادركت ثلاثمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم سبعون بدريا كلهم يحدثني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه . اه

وثبت في الصحيحين: لا يحل دم امرئ مسلم إلّا بإحدى ثلاث الثيبُ الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة اه من الاربعين للنووي:-

الجماعة موجودة

ولكنها غير عاملة فلم؟

قلنا من تاسيسات الاسلام العزيز وأُصوله لزوم أمير وإمام والامير هو الامام والامام هو الامير؛ كذا كان عملُ مؤسس الاسلام نبينا صلى الله عليه وسلم في ارسالياته وفي تاميره؛ وأما عمله في القرى والمنازل والاحياء وسائر الاجتماعات فأمير وهو الامام للجماعة والجمعة والاذان والاقامة ولزوم الصلاة جامعةً وحتى اذا خرج صلى الله عليه وسلم في سفر ولم يسمع الاذان اغار الى غير ذلك مما ثبت في الشريعة وعليه الناس إذ الناس ناس واليوم كذلك يوجد في كل قرية وكل حي مسجدٌ وإمام وجماعة يصلون وجموع لا يصلون بل يتخلفون لغير عذر فهنا الخلل؛ ولا مانع شرعا او عقلا لتداركه وإصلاحه واصلاح القرى والمنازل

و الاحياء وردها الى الاصل الذي كان عليه محمد صل الله عليه وسلم و أصحابه - إلا الجهل و الغفلة وقلة العلماء المرشدين الذين يسمع لهم ويطاعون فانهم - العلماء اذا كثروا وتعددوا و توافقوا فلا بد من انقياد العامة ؛ وهذا هو المحتاج اليه في بلادنا هذا الجزائر فهي قفرة منذ اوائل القرن العاشر عند استيلاء الاتراك العاجزين عن التمكن من الوطن كما قدمنا فبقي العمل لبعض شيوخ الطرق فتصرفهم الولاية و الكرامة و المعجزات وما اشبه ذلك من الخوارق ولو هي من النصب و الاحتيال وشعبذة كما قدمنا من ادعاء الكشف والغيب مماهوممزوج بدسائس الباطنية من الاسماعيليه الرافضة لعنهم الله؛ ولقد أشار الى هذا صاحب تاريخ الاستقصا فقال فاندهش الناس عند تمام الدست على الاندلس وتكالب الاسبان ومن معه على شمال افريقية فتسور المتصوفة محراب التصوف فانزووا للعبادة بزعمهم وتركوا الدنيا وعنايتهم بالزهد والتوكل بلا تعقل ولا اعتقال فصارت جموع شمال افريقية لا انقياد لها إلا لاولئك الشيوخ المتخالفين المختلفين المتباينين في الاسماء والمسميات هذا قادري، وهذا شاذلي، وهذا خلوتي ، وهذا درقوي، وهذ

عيساوي، وهذا رفاعي، الى ان بلغوا في هذا الاخير الى نحو خمسين طريقة، وكل طريقة مخالفة لطريقة اخرى؛ واعجبني بعض افاضل الكاتبين والمفكرين إذ قال : لبث عبد الحميد ثلاثين سنة وشغله الشاغل التوفيق بين القادريين والرفاعيين وما كاد يفعل وما كادوا يفعلون؛ وكذلك نحن هنا بالجزائر نبهنا الاستاذ الاصلاحي الجسور الشيخ مبارك الميلي رحمه الله اذ قال ان اصحاب الطريقة الرحمانية يمنعون زيارة غير شيخهم وذلك بنص من قصيدة لشيخهم مؤسس طريقتهم تلك الخ ما قال فقلت أليس هذا من قطع الصلة وسوء الظن بالله وبعباد الله المسلمين ! أليس يصادم الحديث بل أحاديث بل ءايات انما المؤمنون اخوة : وقوله صلى الله عليه وسلم من حديث قدسي حلت محبتي للمتزاورين في و و .. وانما نتلو عليهم الان: فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرءان ام على قلوب اقفالها ؟؟

ولقد قلت في بعض رسائل لي ان الطرق كادت أن يصدق عليها ما ورد في الفرق المشار اليها في الحديث: افترقت بنو اسرآئيل على اثنتين وسبعين فرقة . وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين ملة

كلها في النار إلّا واحدة وهي ما عليه انا و اصحابي؛ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم؛ صدق الله العظيم وقد وقعنا في هذا فانا لله وانا اليه راجعون؛

اشكو بثي وحزني كما يشكوه من عاصرني ممن مثلي وفوق مني من طلبة العلم من القرآء والنحاة والمتفقهة انا لم نجد موضعاً ولا محلاً ولا قرية ولا زاوية نقري فيها ونعلم وندرس ونفيد أمتنا وبني وطننا وامضينا أعمارنا في العطل والمطل والفراغ بل صرنا منبوذين لانا لم نكن من شيوخ الطرق: هذا هو السبب والمانع والشرط فعشنا فقراء مضطهدين بين الاستعماريين اعداء التعاليم العربية الاسلامية وبين المتصوفة الذين هم في الامة تسعة وتسعون في المائة وحسبنا الله ونعم الوكيل؛

وقال ابن خلدون منبهاً الى دسائس الشيعة الرافضة الباطنية الرائجة عند المتصوفة ما نصه: ثم ان هؤلاء المتاخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة كما اشرنا اليه وملئوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقدمات له وغيره وتبعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي

في قصائدهم وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتاخرين من الرافضة الدائنين ايضا بالحلول والوهية الائمة مذهبا لم يعرف لاولهم فاشرب كل واحد من الفريقين مذهب الاخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه راس العارفين يزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لاخر من اهل العرفان؛ وقد اشار الى ذلك ابن سيناء في كتاب الاشارات في فصول التصوف فقال جل جناب الحق ان يكون شرعة لكل وارد او يطلع عليه إلّا الواحد بعد الواحد وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي وانما هو من انواع الخطابة او هو بعينه ما تقوله الرافضة ودانوا به ثم قالو بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء حتى انهم لما اسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه اصلاً لطريقتهم ونحلتهم رفعوه الى علي رضي الله عنه وهو لم يختص بشيء من بين الصحابة؛ انتهى.

« قلت » قد تمكنت الباطنية في الامة من جهة التصوف المفتون اهله بخرق العوائد والولاية والكشف؛ فكيف بصحة الكشف والولاية عند الانحراف عن الشريعة كما زبرنا وسطرنا وان مخالفة الشريعة عداوة لله والعدو لله نقيض الولي والولي هو كما عرفوه انه المؤمن المتقي العامل بالشريعة وهذا تعريف الله تعالى له كما

في قوله عز وجل: الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون؛ فعلام الافتتان بالولاية وهم على غير
شريعة الله فكيف يكون عدو الله وليا لله ؟

التدارك عباد الله

ما يمنع كل قرية او حي او منزل من قرى وأحياء ومنازل
المسلمين أن يتخذوا إماما بشرطه أن يكون ذكرا مسلما عاقلا بالغ
عارفا ما لا تصح الصلاة إلا به بان لا يولى ولا يعزل إلا بحكم الله
والرسول وذلك كله مما تضمنه الفقه الاسلامي المدون في المذاهب
الاربعة المختارة الملتزمة؛ فاذا كان كذلك، وكيف لا يكون
كذلك وهو مختار من جماعة المسلمين، وجماعة المسلمين كما تقد
تقوم مقام القاضي والوالي بل والخليفة عند فقد اولئك كما ذكرنا
ثم هي اي جماعة المسلمين جماعة المسلمين المقيدين بالدستور الذي
هو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد؛ وبانهم يعرفون انهم هم المسؤولون عن كل
ما لا يرضاه الله ورسوله وانهم نواب عن الحاكم او الوالي او

القاضي بل عن الخليفة نفسه حتى يولى؛ فاذا كانوا كذلك
(وكيف لا يكونون كذلك) وهم مسلمون مالكون لأمور أنفسهم
مكلفون شرعا رشداء وليسوا بسفهاء يفرقون بين الحق والباطل
وبين الغث والسمين وبين النافع والضار، فاذا التبس عليهم أي حكم
من الاحكام الشرعية من الحلال والحرام والواجب والجائز
والمكروه والمستحب المعبر عنها باقسام حكم الشرع الخمسة
فالكتاب العزيز لديهم والسنة كذلك والله تعالى يقول لهم: وما
اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله؛ ويقول فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول؛ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: من
أطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله. ونزل في حقه
صلى الله عليه وسلم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وبعد هذا كله فما يمنعهم ان يحكموا الامام الذي اختاروه؟

وقدموه رئيس وفد؟ وفي الصحيح: اذا اردتم ان تقبل منكم
صلاتكم فليؤمكم علماؤكم فانهم وفد بينكم وبين ربكم؛
فعلى هذا يلزم أن يكون الائمة علماء وكيف لا وهم نواب

النبي صلى الله عليه وسلم وورثته ثم اذا عرف الامام انه نائب عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد أن يعرف هو نفسه أنه على خطر عظيم و كل ذلك يجعله متحفظاً من الزيغ و الزلل؛ فاذا كان كذلك عدلا ثقة اميناً عالماً صالحاً شرعياً سنياً يحكم ويحكم؛ ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتحتم عليه أن يعرف شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول ويسمع له ويطاع وتلك هي وظيفة الحسبة فمنذ سقطت سقط الاسلام و العياذ بالله،

هذا وقد يقال لي كيف سقط الاسلام بسقوط الحسبة فأقول: بما ان الحسبة كما عرفوها انها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اقول كذلك ما جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام إلّا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واني لما اطلعت على وظيفة الحسبة لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي في كتابه الاحياء؛ و كذلك بشدة الاختصار في مقدمة ابن خلدون ولكن الذي استوفاها هو الغزالي رحمه الله فلتراجع والذي استوفاها أكثر واستقصاها صاحبنا محمد افندي كرد علي صاحب مجلة المقتبس الذي صار وزيراً للمعارف

في الشام في كتابه خطط الشام فافاد وأجاد كتب بعض الفصول فيها و كنت اول من طرق هذا الباب في جرائدنا الجزائرية القليلة حتى ان بعض الطلبة راجعني وطلب مني تعريفها وانه من المحزن ان قد صارت تلك الوظيفة مجهولة لا تعرف، ونكرة لا تتعرف؛ فضربت له مثلا: تصور و تفكر وتدبر أن يكون الخليفة كعمر بن عبد العزيز ويولي عبد السلام سحنون قضاء افريقية ثم هو - عبد السلام يولي المحتسبين فيقول لهم: ان امير المؤمنين قلدني هذا الامر وأنا كاره له ومرتعد من تبعته فها انا ذا وليت عبد الرحمن الثعالبي حسبة الجزائر والحكومة طوع اشارته وأمره ونهيه (فكانه هو الحاكم فيها لا هي) وذلك لعدالته وثقته وامانته وعلمه وزهده وتقواه فيقول سحنون: فاني ابرأ الى الله من جميع ما يظهر من منكر جملة اي مما ينكره الاسلام العزيز كالملاهي واحرى الفسوق والعصيان ورقة الديانة والتخلف عن الجماعة والجمعة وغير ذلك من المخالفات؛ و كذلك ما يضر بالمسلمين في جميع احوالهم و افعالهم وحركاتهم وسكناتهم وان يسئل عن اليتامى و الارامل و المحاويج و المعوزين وعن المغيبات اي اللائي غاب عنهن ازواجهن وعن المهملين القاصرين والسفهاء الذين لم يرشدوا وعن

سائر العجز وعن الشيوخ والعلماء والشرفاء ومن لا نفقة لهم من
سائر طلبة العلم وسكان المدارس وابناء السبيل والعبيد والاماء ؛ -

وكذلك ما يجري في الاسواق والشوارع والمساجد
والحمامات من المنكرات ؛ وأما ظهور الخمور والملاهي والاستهتار
وطرح الحياء والحشمة ، والسباب والفحش والتفحش ونحو ذلك
من سوء الاداب وفساد الاخلاق - فيقول اي القاضي الحاكم
الشرعي الذي فوض اليه الامر أمير المؤمنين يكون غير مسئول
فأبو زيد عبد الرحمن الثعالبي وامثاله من المحتسبين هم المسؤولون
فلهم الاجر وعليهم الوزران قصروا والحكومة طوع اشاراتهم الخ الخ
فما ظنك بهذا ؟

« فهذه الوظيفة الحسبة » هي التي يسميها دول الافرنج البلدية
ومعناها Municipal وهي تبيح جميع المنكرات مثل الخمر والميسر
والربا والزنى وسائر الفسوق والعصيان والسباب والكفريات
ويقولون فيها وعنها انها من الحرية الشخصية بل جعلت ذلك
تجارة وربحا لما فيه من الدخل - وما دام لم يضر غيره فليفعل ما
يشاء ؛ فليقارن المسلم العاقل بين البلديتين ؛ ومنذ سقطت هذه الوظيفة

على عهد الدولة التركية المضاهية والمتشبهة بالافرنج تدهور الاسلام

وملخص الملخص ان هذه الوظائف الاسلامية من الخلافة
التي هي الامامة الكبرى والقضاء الذي هو الشريعة كلها والحسبة
كما ذكرنا نبذة ؛ وكلها متوقفة ولنا ان نقول منعدمة فوجود
الاسلام بدونها محال بل ردة وترك للاسلام لو لا جماعة المسلمين
التي حالها كما ذكرنا وانها آخر منزع بقي في قوس المسلمين فان
لم يعملوا بها فهم كما تقدم فقد خلعوا ربقة الاسلام من اعناقهم
والعياذ بالله .-

فلننتهز الفرصة عباد الله فان الحكومات الاشتراكية
والجمهوريات الديموقراطية تقول وتعلن انها تاركة الديانات
لاهليهن واصدرت في ذلك أوامر وقوانين انها لا تتدخل فيها
ولاهلها ان يفعلوا فيها ما يشاؤون وهم احرار .-

التدارك

من الضروري الجلي في التدارك اي في لزومه أن اهالي كل
قرية او حي يجتمعون دائما وغالبا مجبورين بطبيعة الحال في مثل
الجنائز فانهم يدركون بالضرورة ان لا قدرة لواحد ولا لاثنين

على دفن الميت ولا على حمله وهنـاك الادراك على لزوم الجمـاعة
و الاجتماع المعبر عنه بالتمدن الطبيعي وقالوا: الانسان مدني بالطبع؛
وجاء بذلك الاسلام العزيز بالتمام بل و الكمال فاسس الاجتمـاع
خمس مرات في اليوم وهو بسيط ومـرة في الجمعة للجمعة فصـار
كبيرا إجباريا على أهل القرى(1)؛ أمـا الاجتماع اليومي البسيط ففي
الصبح للزوم القيام لسماع الاذان فالصلاة فالانصراف الى الاعمال
ولولا الاذان والصلاة ما قام إلَّا القليل المجبور و المستعبد المسترق
خوفا من سيده ولكن قواعد الاسلام التحرير ان يقوم لله؛ و كذلك
الوضوء وغسل الاطراف لا مثل الافرنج لا يغسلون إلَّا وجوههم
فان المسلمين يغسلون اعضاء الوضوء كلها وهذا أكمل؛ و كذلك
الاجتماع آخر النهار وقت المغـرب بالخصوص فـان في ذلك من
الاسرار ما لا تفي به أسفار؛ وأذكر سرا واحدا وهو أن وقت
المغرب في القرى و الاحياء مدعى العشآء والبيات فقد يحضر القريب
والمسافر والفقير فيضاف ويقات ففي ذلك قال صلى الله عليه وسلم
برئت ذمة الله في عرصة بات فيها امرء جآئعا، ـ ومقصودي الان
اني وقد انتبهت بسبب صلاة الجنازة و الاحتفـال لها و الاجتماع

(1) يضاف اليهما اجتماع الحاج في الموسم مرة في كل سنة اذا اجتماعه واجب على الخليفة القيام به، محمد شارف
كل سنة

اليها أنها قد صارت يعتنى بها اكثر من فرض العين، وذلك انهم
يكبر في صدورهم اي اهل القـرية أن يدفن ميتهم بلا صلاة عليه،
وهو كذلك ما داموا مسلمين فصار الامام و إن شئت قلت الشيخ
أو العالم ـ لازما لكل قرية وقد يصعب على قرية عند حضور الجنازة
وليس لهم إمـام فيطلبونه في قرية اخرى قريبة منهم أو بعيدة؛
وهذا مما يلزم أهل كل قرية اتخاذ الامام ما داموا مسلمين وهذا
هو المعروف الذي وجدناه وما زال ولن يزال ما دام الاسـلام؛
و كذلك تعليم الصبيان القرءان وهذا ضعيف ومهمل بالمرة وقد
خلفته الفرنسية بالكلية وهم ـ اهل القرى ـ ينظرون فانا لله وانا
اليه راجعون؛ وهنا أوجه الاستفتاء الى العلماء الازهريين المشهورين
ينقاد لهم، ويسلم اليهم؛ و كذلك القرويين والزيتونيين فما يقولون؟
أما اني فقد تقدم لي القول في الجرائد وفي خطبي الجمعية ان الذي
يقدم أي تعليم افرنكي وهو عربي مسلم ويخاف او يترك التعليم
العربي الاسلامي فهو ليس بعربي ولا بمسلم فمن قـال بغير هذا
فليس ايضا بعربي ولا بمسلم او هو راض بتسليم لسانه وقرءانه
وإسلامه؛ وقد تقدم لي قول الامام الشـافعي في وجوب تعلم اللغة

العربية انها مما يتوصل به الى واجب وما يتوصل به الى واجب فهو واجب؛ و كذلك القول المشهور العام : لا حيـاة لامة مات لسانها ، وبالجملة ان الجهل وظلماته في وطننا الجزائر قد ذهب بنور العلم وبنور الاسلام واليكم مثلا وشاهدا و برهانا والبرهـان اجل اقسام الحجة؛ اني اعرف ثلاث قبائل ـ جمع قبيلة ـ سكنتهن في صغري و كبـري ولكني هجرتهن منذ امد بعيد؛ إحداهن قبيلة ابي وجدي وزاويتنا المسماة تفريت نبث الحاج ومعنـاها إذا اردنا ترجمته من اللغة البربرية الحميرية الى اللغة العربية عرين ذوي الحاج والعرين في اللغة العربية مأوى الاسد؛ و كانت زاويتنا هذه يضرب بها المثل في العناية بالقرءان وحفظه وقد يكون في الاعصر التي قبل عصرنا هذا تسعون في المـائة منهم يحفظون القرءان منهم الفلاح والراعي والعامل يحفظون القرءان وفيهـا درس المختصر (خليل) ولكن اختصوا بالتعلم والتعليم على سائر قرى القبيلة المسماة ايث فليق وهذا خطأ من القدماء انهم لا يقرأ عندهم إلّا المرابطون والشرفاء وهذه مشابهة لقضية الافرنج النصـارى لا يقرا التوراة والانجيل إلّا الرهبان والملوك؛

والثانية قبيلة اغيل أنزكري شرفاء مشهورة والدتي منهم في

إحدى قراهم المسماة تعاروست ـ ومعنـاها مسطبة والمسطبة محل مرفوع يجلس عليه؛ ولهذه القـرية كذلك محل عـال مرتفع مبلط بوسط تلك المسطبة شجرة دردار ظلها دائم وفيهـا مسجد؛ وهذه القرية هي مسقط الرأس حتى اني اذا سئلت عن ذلك لا يحضرني من الجواب إلّا قول الحريري فخر العرب على لسان ابي زيد السروجي

مسقط الراس سروج   وبهـا كنت امـوج
بلـدة يوجد فيهـا   كل شيء ويروج
وردهـا من سلسبيل   وصحاريهـا مروج
وبنوهـا ومغـانيـ   ـهم نجوم وبروج
حبذا نفحة ريّا   ها ومرءاها البهيج
وازاهير رباهـا   حين تنجاب الثلوج
من رءاها ال مرسى   جنة الدنيا سروج
ولمن ينزح عنها   زفـرات ونشيـج
مثل ما لاقيت مذ زحـ   ـزحني عنها العلـوج
عبرة تهمى وشجو   كلمـا قر يهيج
وهمـوم كل يـوم   خطبها خطب مريج
ومسـاع في الترجي   قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حمّ لمـا   حمّ لي منها الخروج

وهذا الى الفرنساويين المشهورين بالوطنية؛ وماهم با كثر أو أفضل منا وقد قال صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ووقف على الجزورة ونظر الى البيت فقال والله إنك لأحب أرض الله الي وإنك لاحب أرض الله الى الله ولولا أن اهلك أخرجوني منك ما خرجت؛ هذه القرية التي ولدت فيها كانت كبيرة سكانها شرفاء اهل كرم وخير ومسجدها مرتب فيه إمام وكان والدي رحمه الله (١) اماما فيها ومؤذنا وموثقا فموقعها الجغرافي عجيب مستقبلة القبلة لا تغيب عنها الشمس من مطلعها الى غروبها وحولها قرى القبيلة وكان جملة عدد تلك القرى اثنتي عشرة قرية بين كبيرة وصغيرة ويقدر عدد التلاميذ الذين يقرأون القرءان بمائة وخمسين والحفاظ منهم بنحو خمسين (٢) وعندهم درس التوحيد والفقه على عهدنا منذ نحو خمسين سنة وليس في القبيلة مدرسة فرنسية ولكن تاسست واحدة منذ نحو اربعين سنة فقضت على جميع مكاتب مساجد تلك القرى كلها ولا حافظ ولو واحد في الالف ولا اسم درس للتوحيد بقي ولا للفقه كما كنا ولا يوجد عشرة من التلاميذ او الطلبة في القبيلة كلها؛ وذلك ان تلك المدرسة الفرنسية كانت الزامية فريضة

(١) اسمه محمد الشريف
(٢) كان ذلك حوالى ١٣١٧ الى حين كتابة هذا التأليف ١٣٦٧م

افترضها المتصرف الذي ياخذ في العقاب للذي يتخلف ولده؛ وكذلك زاويتنا تفريت التي ذكرت قبل هذه فاني غبت عنها خمسا وثلاثين سنة وتركتها عامرة وعدد الطلبة الذين يحضرون صباحا ومساء لقراءة الحزب الراتب نحو ثلاثين أو أربعين فلما زرتها منذ عشرين سنة وجدت اربعة او خمسة من الطلبة واستبدلت تلك الزاوية بالمكتب الفرنساوي ناسخا للمكتب العربي القرءاني وان تعجب ايها الواقف أنك لو تحضر معي للعتاب او التوبيخ الذي اوجهه اليهم؛ العامة وبعض الخاصة؛ والبقية الباقية من الطلبة فلا يجيبون إلا بقولهم هكذا أحبت الدولة؛ فكأن لا خسار ولا عار ولا شنار فصدق عليهم ما صدق على من قبلهم مما حكى الله: فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ومصداق الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه؛ أما غالب شرفاء قرى إغيل انزكري الذين صاروا أميين فقد هاجروا قراهم تلك الى فحص مدينة الجزائر ولم يبق منهم إلا قليل؛ وهؤلاء المهاجرون لما تمكنت فيهم الامية صار التعلم والتعليم عندهم فرنساويا فقط ومنهم

وهذا الى الفرنساويين المشهورين بالوطنية؛ وماهم باكثر أو أفضل منا وقد قال صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ووقف على الحَزْوَرَة ونظر الى البيت فقال والله إنك لأحب أرض الله الي وإنك لاحب أرض الله الى الله ولولا أن اهلك أخرجوني منك ما خرجت؛ هذه القرية التي وُلدت فيها كانت كبيرة سكانها شرفاء اهل كرم وخير ومسجدها مرتب فيه إمام وكان والدي[1] رحمه الله اماما فيها ومؤذنا وموثقا فموقعها الجغرافي عجيب مستقبلة القبلة لا تغيب عنها الشمس من مطلعها الى غروبها وحولها قرى القبيلة وكان جملة عدد تلك القرى اثنتي عشرة قرية بين كبيرة وصغيرة ويقدر عدد التلاميذ الذين يقرأون القرءان بمائة وخمسين والحفاظ منهم بنحو خمسين وعندهم درس التوحيد والفقه على عهدنا[2] منذ نحو خمسين سنة وليس في القبيلة مدرسة فرنسية ولكن تأسست واحدة منذ نحو اربعين سنة فقضت على جميع مكاتب مساجد تلك القرى كلها ولا حافظ ولو واحد في الالف ولا اسم درس للتوحيد بقي ولا للفقه كما كنا ولا يوجد عشرة من التلاميذ او الطلبة في القبيلة كلها؛ وذلك ان تلك المدرسة الفرنسية كانت الزامية فريضة

(١) اسمه محمد الشريف
(٢) كان ذلك حوالي ١٣١٧ الى حين كتابة هذا التأليف ١٣٦٧ هـ

افترضها المتصرف الذي يأخذ في العقاب للذي يتخلف ولده؛ وكذلك زاويتنا تفريت التي ذكرت قبل هذه فاني غبت عنها خمسا وثلاثين سنة وتركتها عامرة وعدد الطلبة الذين يحضرون صباحا ومساء لقراءة الحزب الراتب نحو ثلاثين أو أربعين فلما زرتها منذ عشرين سنة وجدت اربعة او خمسة من الطلبة واستبدلت تلك الزاوية بالمكتب الفرنساوي ناسخا للمكتب العربي القرءاني وان تعجب ايها الواقف أنك لو تحضر معي للعتاب او التوبيخ الذي اوجهه اليهم؛ العامة وبعض الخاصة؛ وللبقية الباقية من الطلبة فلا يجيبون إلا بقولهم هكذا أحبت الدولة؛ فكأن لا خسار ولا عار ولا شنار فصدق عليهم ما صدق على من قبلهم مما حكى الله : فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ومصداق الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه؛ أما غالب شرفاء قرى إغيل انزكري الذين صاروا أميين فقد هاجروا قراهم تلك الى فحص مدينة الجزائر ولم يبق منهم إلا قليل؛ وهؤلاء المهاجرون لما تمكنت فيهم الامية صار التعلم والتعليم عندهم فرنساويا فقط ومنهم

من صاروا أغنياء في هذه الحرب لانقلاب الاحوال؛ و كثيرا ما اوجه العتاب الى بعضهم بالتقريع والتهديد بالوعيد الوارد في ترك التعليم العربي ولا سيما انهم كانوا شرفاء فصاروا الى هذه الحالة الراهنة من عدم التحاكم الى القضاء الاسلامي وعدم توريث الاناث وانه يعد ارتداداً الى غير ذلك مما عرفني به الخاص والعام منهم وهم يقفون على كلامي هذا - فلا يحرك وعظي أو زجري هذا سا كنا منهم فكأن هذه الاية نزلت فيهم « وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » هكذا كلما ذكرتهم او وبختهم او أشرت عليهم او كاتبت من يقرأ شيئاً منهم فيتأفف فيقول لك الحق وقلت بالحق ولكن لا يعملون إنك تتعب نفسك فقط واما قبيلة بني بوشعايب (كذا ولعله محرف عن ابو شعيب) وهي قبيلة كبيرة ذات سبع او ثمان قرى وكان والدي رحمه الله اماماً في أم قراها المسماة صوامع (اسم عربي ولا شك انهم كانوا عربا) وهو جمع صومعة؛ وموقعها الجغرافي عجيب ذات اراض خصبة وهي محاطة بشجر الزيتون الذي لا نظير له في قرى الزواوة على الاطلاق وكذلك شجر التين والعنب ولهم مسجد حسن البناء

والوضع ولكنه صغير لا يكفي لمائة مصلٍّ وليس له مرحاض قليل الماء واهل القرية يبلغون إذ كان ابي اماما فيه نحو خمسمائة او يزيدون ولا يصلي إلّا افذاذ منهم يقال لهم مرابطون في عرفهم ؛ ومن العادة المخزية بل الملعونة ان من سوى المرابطين فلا عبرة بهم صلّوا أم لم يصلّوا وفيهم رجال عظماء كرماء ولكن من العادة المشؤومة ايضا لا ينقادون ولا يتغلبون إلّا للشيوخ الاولياء الكبار العظماء فتأصلت فيهم الامية قبل الاسلام فبقوا كذلك الى الان فلا يوجد في سبع او ثمان قراهم اثنان أو ثلاثة يحسنون القراءة العربية ثم هم كذلك مدة الدولة التركية والدول التي قبلها من العرب ايضا انهم قبائل من عاداتهم المنكرة أنهم لا يقرأون ولا يكتبون وواحد منهم في المائة يصلي ولسان حالهم ومقالهم يقول إنا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون. ومنذ نصف قرن جعلت لهم الحكومة الفرنسية مدرسة فرنسية فتمكنت فيهم الفرنسية بعد ألف سنة وثلاثمائة سنة عربية إسلامية ولم يعرفوا حرفا واحدا عربيا؛ وياللاسف ! ثم انظر التبعة على من؟ وقد ذكرت من ينقادون لهم وبالاخص الشرفاء والكهانين والعرفاء ولكن التبعة على الحكومات العربية الاسلامية التي عجزت عن التمكن منهم ثم

على سادتهم المرابطين وأبي منهم ويقول انهم اتخذوه إماما وهم
الذين يمنون عليه بذلك وهذا حاصل في جميع قرى الزواوة وهي
عادة منكرة إذ صيّروا الأئمة وهم كما ذكرنا أن كل واحد
منهم في إمامته نائب عن النبيء صلى الله عليه وسلم كان من الواجب
المتعين أن يطاع كما قدمنا أن مرتبة الامام أكبر من الامارة ولكن
الجهل قلّب الحقائق وكان اللازم ان الامام هو الذي يمنّ عليهم كما
قال تعالى للنبيء صلى الله عليه: يمنون عليك ان اسلموا قل لا
تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان

وهكذا قرى الزواوة كلها فهي على جرف هار؛ والمصيبة العظمى
هي: ان ذلك كله كلا شيء عندهم ثم هم يتصوفون ويذكرون
الله ويخدمون المشايخ - لا الله ولا الرسول ولا الشريعة - ويحبون
الاولياء ويطمعون أن يكونوا أولياء واذا قلت لهم فلم لا تورثون
الاناث ولم لا قاضي لكم ولم تتحاكمون الى عاداتكم وإن خالفت
كتاب الله كتاب اهل الاسلام ولا جواب لهم إلا انا وجدنا آباءنا
وأنت يا ابا يعلى مثل العقبي تحبان ان تصرفونا عن ديننا القويم القديم
الى دينكم الجديد يا منكري الدعاء جماعة بعد الصلاة ويا منكري الاولياء
والكرامة ويا منكري القراءة على الجنائز ويا منكري زيارة القبب

والقبور. ويا منكري الكشف وإعطاء الكلام يعنون الكهان - فلم
لم ينهنا على هذا كله الشيوخ والسادة الذين قبلكم وهم خير منكم
لا نراكم مثل سيدي فلان وسيدي فلان وما قالوا لنا ما تقولون لنا
أنتم الآن ما تصلون أرجلهم الخ الخ

ورحم الله الاستاذ الامام حيث قال جاهلية اليوم اشد كفرا
من الجاهلية الاولى؛ -

وخلاصة القول يا أهل العلم والدين في العالم الاسلامي كافة
والجزائر خاصة: ان فقدان الخلافة بشرطها وفقدان القضاء
بشرطه الذي قد بينا ما تيسر منه مما لا مردّ له ولا مسوغ اي للذي
يلزم منه. وكذلك الحسبة وبالاخص القضاء والتحاكم الى غير
الشريعة الاسلامية ان هو إلّا ردة؛ ولا نجاة منها «إلّا جماعة المسلمين»
والذي يقنعنا بغير هذا فيبطله أو يستخف به ولا يعتبره ولا يخشى
الكفر والفسوق والعصيان لا نكون له من الشاكرين؛ -

وعن ذكر هذه القرى التي صارت الآن فرنسية وليست بفرنسية
كما كانت عربية ومسلمة وليست بعربية ولا بمسلمة ان الحكومة
الفرنسية الاستعمارية جعلت القرى التي ذكرت مثل الصوامع
من قبيلة بوشعيب وقرية تماروست (مسطبة) وغيرهما من القرى

الكبرى كمدن بأن جعلت لكل واحدة منها ميرا اي شيخ المدينة منتخبا (باسم المفعول) على نظام واسس مدن فرنسا فسئلت عن ذلك ما حكمه من حيث الديانة وهل يعد ذلك تجنسا او ارتدادا فاجبت فلا باس في ذلك وليس بالتجنس ولا بارتداد بشروط اولها كما هو ظاهر عمل الحكومة الجديدة بعد هذه الحرب الطاحنة بأن جعلت امر الديانة مسلما (باسم المفعول) لاهلها هم فيها احرار فليفعلوا ما يشاؤون ولا معارض لهم خلاف ما كان سابقا من أن المتجنس لا تجري عليه الاحكام الاسلامية انما تجري عليه الاحكام الفرنسية وهذا الامر طلبه صديقنا الاستاذ الخطيب الزعيم الاصلاحي الديني الشيخ الطيب العقبي مع من معه مثل الدكتور عبد النور التامز الي في في المجلس الاستشاري بالولاية العامة بهذه المدينة - الجزائر - ونشكرهم على ذلك؛ هذا الشرط ما دمنا لم نحصل على استقلال تام؛

وكذلك من الشروط: اي التي تمنعكم من الردة؛ أن يقوم كل مير أي شيخ البلدة باجراء اعمال القرية ولو بطريقة المشاكلة بأن يتخذ مسجدا مقابلا للكنيسة ومؤذنا مقابلا للناقوس وإماما مقابلا للراهب ومكتبا قرآنيا عربيا مقابلا للمكتب الفرنساوي

وسائر القيام بالشعائر العربية الاسلامية التي يتطلبها الدين الاسلامي كما يتطلب الدين النصراني الكاتوليكي والحال انه لا مانع لكم من ذلك من قبل ومن بعد لولا الغفلة والجهل والغرور كما ذكرنا ونددنا وندبنا ولكن الشي الذي يؤسف له ما قد بلغني أن جميع اولئك الاميار لا يقرأون ولا يكتبون إلا بالفرنسية فالعربية مجهولة عندهم لا تعرف، ونكرة لا تتعرف، وأن المغلوب في كل فن وكل علم مولع ابدا بتقليد الغالب كما قال العلامة ابن خلدون وهو هو؛ وقد بلغني أن احدهم قدم عليه اي على قريته الجاندارمة فانزلهم في مسجد القرية وهذا مما لم يجز ولم يجر في الاسلام ولا يجوز أن يجري وكذلك بلغني ان بعضهم يتطرف في القول ويمدح ما ليس بحق ان يمدح ويذم ما ليس بحق ان يذم

واما استحلال الخمر والميسر والربا واكبرها كلها التسامح في العهر وجعله من الحرية فهذه وما اشبهها كلها ردة وكفر؛ فان الاسلام بريء منها ويقاتل فاعلها عليها؛ ولكن مما اجزم به أن يقع جميع المنكرات في قبائل الزواوة إلا العهر فانه من طبيعتهم قبل الاسلام ان العاهر يقتل ولو بلا شرط الاسلام والامام؛

وهذا الامر اني مرتاح منه والشيء الذي لم ارتح له ولم اهدأ

ولن أهدأ من بلبالي الامية عدم الاخذ في العربية و دراسة الاحكام الشرعية الاسلامية وعدم الانقياد للقضاء الاسـلامي بشرطه وعدم توريث الاناث و استحلال ذلك والتمـادي فيه ردة و كفر و بعد عن الاسلام والذين سكتوا عنه منذ حدوثه بسبب وباء القرن الثامن الى الان فحكمهم الى الله و ابداء عذرهم يوم الحساب؛

واما الذين سكـتوا ايضاً بعد غضب الشيوخ: المهدي السكلاوي و ابن عمنا ابن المبارك و ابن اعراب حتى هاجروا الى الشام فوجدتهم هنالك ـ فالذين سكـتوا من بعدهم وهم بعيني و بمذكرتي انهم جبناء جهلاء يدعون العلم وهم اجهل من جهل و أكفر من كـفر فلا اذكرهم لاثير على نفسي ما يضر ولا ينفع؛ و انما اخـاطب بقيتهم الذين يدعون ويدعون شيوخ الطرق و يلقنون الاوراد للعامة و الخاصة من اهل الوطن من الرجال والنساء المكلفين فيسكـتون عن المريدين والاخوان ولا يشترطون عليهم الانقياد الى الشريعة وعدم التمرد كما في شؤون الزوجية من جميع ما يتعلق بها من اركان النكاح والعدد و الاستبراء و الخلع المنكر عندهم و الامتناع من الطلاق الذي يقتضيه الشرع الاسلامي وعدم تحـاكم الزوجين وعدم التـوارث

بأن يقولوا لهم: و ما دمتم غير منقادين للشريعة فقد لا تنفعكم ألف طريقة إن كانت و أن الخروج عن الطريق لا تفيد فيه الطريقة؛ وإن عدو الله لا يصير وليا لله إلّا بالتوبة الخالصة وفي أيديهم ووسعهم أن يشرطوا هذا الشرط وإلّا فهم غاشون وفي الصحيح: من غشنا فليس منا؛ فكيف هذه الطريقة و هذه الولاية التي يتطلبونها ليقضي الله لهم مطالبهم و يستجيب دعاءهم وهم عن شريعته وسنن رسوله غافلون بل خارجون ولها نابذون ومتمردون؛ وما أصدق عليهم ما ثبت في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم:

إن الله تعلى طيب لا يقبل إلّا طيبا و أن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحـا وقال تعلى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنا كم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فـأنى يستجـاب له؟

ثم ان شيوخ الطرق يتقاضون أموالا من مريديهم وخدامهم وما هي إلّا أكل الدنيا بطريق الاخرة الذي ورد فيه وهو اللعن والعياذ بالله؛ و اني لعارف لثلاثة او اربعة من المشايخ لا خامس

لهم في الزواوة لو شاءوا ان يعمل بالشريعة الاسلامية وينقاد لها لفعلوا ولكن بقي لي القول: أمن الجبن والخوف من الحكومة لجهلهم أم من التعمد وعدم المبالاة أو الياس من انقياد العامة ؟ ؟ ؟

ولا يستطيع أحد من ذريتهم أو مريديهم ان يقول بغير هذا أو يرفعه عنهم؛ و كذلك فلم لا يعملون الان بأن يقولوا: لهم إما الانقياد إلى الشريعة الاسلامية التي يدينون بها بزعمهم أو عدم الانقياد فيتبرأون منهم كما حكى الله تعالى لنا في كتابه عن أبينا ابراهيم عليه السلام:

واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني برآء مما تعبدون:-

هذا ملخص رسالتي «جماعة المسلمين» ذلك الموضوع الذي لم أسبق اليه، وانا ابو عذرة، ولم اقف على أن احدا من الاخوان الكرام الكاتبين في العالم العربي الاسلامي كافة وفي وطننا الجزائر خاصة طرقه أو كتب فيه - على ما علمت وانا مساجل لهم منذ نحو نصف قرن - وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت واليه انيب.

ولما وقف الاخ الاستاذ الاصلاحي الجسور الشيخ الطيب العقبي على الاصل الذي لخصت منه هذا مع نبذ زدتها في هذا التلخيص قرظها فقال:

ابو يعلى امام الحق فينا	وشيخ في شباب المصلحينا
دعا بدعاية الاسلام قبلا	لدين الله رب العالمينا
فابدع في اختصار القول ردا	على فئة الضلال المفسدينا
وقد غضبوا لقول الشيخ فيه	وظلوا في الضلالة تائهينا
فلم يعبأ بما فعلوا ولكن	تمادى يخدم الحق المبينا
وها هو ذا يؤلف خير سفر	كتاب جماعة للمسلمينا
كتاب قد حوى علما صحيحا	وافضل خطة للعاملينا
به يبغي اجتماع الشمل ممن	غدوا في دينهم متفرقينا
يريهم ما به الاصلاح حقا	ويرشدهم سبيل المهتدينا
ويدعوهم لخير واتحاد	ليسعد جمعهم دنيا ودينا
وقد ادى النصيحة في اجتهاد	لاخوان الصفاء المؤمنينا
فمن لم يستجب من بعد هذا	فليس بمصلح في الصالحينا

اهـ.



وارى الان اثبات فصل نشرته جريدة البصائر بتاريخ ١٩ من ربيع الثاني هذا العام ١٣٦٧ نمرة ٢٥ تحت عنوان:

الأمية في امتنا الجزائرية وقلة القراء: وهو فصل مناسب تمام المناسبة كما يرى القاري المعتبر، وهذا هو:

الامية في امتنــا الجزائرية

وقلة القـــراء(١)

اطرق هذا الموضوع الكبير الخطير، وذلك ان الامم المعاصرة لنا متنافسة في ازاحة الامية. والاعتناء بالقراءة والكتابة، وان الامية ظلمة وجهل، والقراءة علم وفضل، وبين الامرين بون كما بين الضب والنون، وقال ربنـا عز وجل: « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، انما يتذكر اولو الالباب».

والرجاء من الاخوان الكرام الكاتبين ان يوازروني في هذا الشان، ولا ننكر ان هذه الامة امة امية لا يقرأون ولا يكتبون ولكن في اولها عند بعثة نبيها الامي الذي كانت الامية في حقه كمالا ومعجزة وبرهانا، وأما في حقنا فبالعكس، وقد حث صلى الله عليه وسلم على العلم والتعليم، وما احسن ترجمة البخاري في الموضوع :

(باب فضل العلم وقول الله عز وجل يَرْفَعِ الله الذين آمنـوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وقوله عز وجل رب زدني علما) وقوله ايضا (باب العلم قبل القول والعمل).

هذه كلهـا أدلة واضحة على طلب العلم وقوله صلى الله عليه طلب العلم فريضة على كل مسلم. كاف، فارجو القارئ والسـامع

(١) [illegible] هذا التأبين

والواقف على هذا القول: العلم قبل القول والعمل أن يتأمله جيدا لانه قد كثر عندنا الذين يقولون ويعملون قبل العلم فكثرت العثرات ويا للاسف!

هذا وكثيرا مـا نقف على احصائيـات للامم الافرنكية على نسب في المائة من القراء عندهم، ويتنافون في ذلك ويتنافسون وعهدي اني قرأت ذلك في الجرائد قبل هذه الحرب بقليل ان المانيا اكثر قراء واقل اميين فيليها الانكليز والفرنسيس ثم اصير محزونا على ما نحن فيه، وما قد صرنا اليه، بعد سقوط قيروان وفاس والاندلس وتمام الدست على تلك الحواضر أواخر القرن التـاسع واستيلاء الدولة التركية اوائل القرن العاشر وهي غير عربية فأبت الاستعراب وهي مسلمة فحصل الجزع والهلع في شمـال افريقيا وكسدت اسواق العربية ولم تنفق إلّا شيئا قليلا من الفقه وتعليم الصبيان القرءان تبركا، ومن هناك يتيسر للكاتب ان يقدر في المائة من يقرأون وذلك ان الامة تابعة للحكومة والحكومة كما ذكرنا

وقال الامام سفيان الثوري رحمه الله: « تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم ان يكون إلّا لله » وشرح ذلك العـلامة الغزالي بما حاصله: ان طلبة العلم يحرصون على طلب العلم وبالاخص علم الفقه ليحظوا عند الحكومة من نيل المراتب والوظائف ولا سيما الفتيا والكتابة والتاليف حتى اذا ادركهم الكبر تفرغوا للعبادة بذلك العلم الذي

طلبوه او لا لغير الله اي لنيل تلك الرتب والوظائف ثم ابى العلم أن يكون إلّا لله.

قلت : والمعنى ان العلم تؤيده الحكومة حتى صار التعليم عند الحكومات الافرنكية العصرية اجباريا مجانا وله حظ وافر في ميزانية الحكومة، ولما صارت الامة العربية بلا حكومة من نفسها لنفسها وتولى امرها غيرها اضمحل امر التعليم العربي الاسلامي إلّا ما كان من زوايا وقرى عن جهل في كيفية الطلب ابتداء وانتهاء؛ فوضى بدون ادارة فصارت الزوايا تكايا عند دولة تركية.

وبينما نحن ـ اهل شمال افريقيا كذلك اذ استولت علينا فرنسا فصار الامر ضغثا على ابالة فتمادى عدم الفرض على طلب العلم وفقدان الباعث بما ذكرنا آنفا فالحكومة الفرنسية اعتنت بلسانها فبثته وايدته وعززته فتوقف الكثير من الناس ولم يرغبوا فيه خشية ان يتفرنجوا ويتفرنسوا ويتخلقوا بخلاق الافرنج المباينة للعربية والاسلامية.

ثم هم كذلك الى ما بعد ثورة عام ١٨٧١ فتم الاستيلاء على جميع الوطن جبرا وقهرا فتمكنت الحكومة في البادية التي كانت بمعزل عن التعليمين العربي والافرنجي فأسست المدارس الفرنسية والزمت الناس ببعث اولادهم الى تلك المدارس اجبارا وقررت لذلك عقوبات للمتخلف فتم الدست على العربية وخلفتها الفرنسية واقيمت

مقامها فالاولاد الذين كانوا يقرأون العربية تركوها فصاروا يقرأون الفرنسية منذ نحو ثلثي قرن.

ثم من الطامة الكبرى أن قد صار المعلمون في تلك المدارس الفرنسية ينهون عن العربية بانها تتعب الاولاد وتشوشهم وتكلفهم ما لا يطيقون وان لا بد من الاقتصار على الفرنسية وأن من خالف ذلك او قاوم او نازع يعاقب بالانديجينة.

فانعدمت العربية في شمال افريقيا ولي الان ان اقدر واحدا يقرأ ويكتب العربية في مائة الف الف.

فاستنتجت: ان اقسام الامة هكذا: قسم يحسن الفرنسية كما ينبغي فهم دكاترة ومحامون ومترجمون وتجار واعيان اغنياء فهم يجهلون العربية تمام الجهل ويجهلون أحكام الاسلام وقواعده فهم مسلمون بالاسم فحسب؛ والحمد لله انهم قليلون.

وقسم متعلمون تعلما بسيطا قليلا صاروا صالحين للجندية وتعاطوا الاشغال العمومية فهؤلاء يؤلفون الاكثرية واكثرهم فقراء فلا هم مسلمون بتعاليم الاسلام واجراء احكامه عليهم، وانى لهم ذلك وقد حرموا تماما من التعاليم العربية الاسلامية اميون لا يعلمون شيئا إلّا انهم عرب مسلمون مظلومون مغلوبون مقهورون ينتظرون الفرج ويدعون الله بواسطة الاولياء الصلحاء الاموات لا الاحياء واحوالهم واعمالهم وجميع تصرفاتهم مما يحزن اهل العلم والمعرفة.

ولا هم منتبهون الى ما احاط بهم من آفات الجهل واهمال الحكومة الاستعمارية شانهم لانهم لا يحبون ان يلحقوا بالقسم المتفرنج ويتركوا تمسكهم بالعوائد الدينية والجنسية ؛ وانما اعتنت الحكومة باخذ اولادهم للمكاتب الفرنسية ومنعهم من العربية طوعا او كرها وذلك ان الاوقات المعينة للعربية صباحا ومساء كما هو الشان قبل الاحتلال الفرنسي قد اهملت وتركت وضرب عنها كما قدمنا صارت فرنسية فصار الاولاد فرنسيين من حيث لا يشعرون ثم هم كذلك الى ان يبلغوا سن العسكرية فيجندون واذا اتموا الجندية وهلك من هلك عن بينة وحيي من حيي عن بينة انتقلوا الى الاستخدام عند المستعمرين ومنذ الحرب الاولى الى هذه صاروا يتوجهون الى فرنسا ويتركون البقية الباقية من اراضيهم بورا بلا خدمة ويدعون انها لم تكفهم والحق كذلك حتى انهم يتركونها ويخدمون حقول المستعمرين ليحصلوا على اجور ليدفعوا المغارم فصار هذا القسم من المعذبين المهلكين ومع الجهل المطبق والعقائد الفاسدة والتصرفات السفهية التي تستلزم التحجير فيا لله.

وهذا معنى قولنا ولا هم منتبهون الى ما احاط بهم ليدعوا الله مخلصين له الدين ولا يشركوا بالله الاولياء الاموات والصالحين ويلاحظ القارئ الكريم ويعتبر انا قد قلنا ان هذا القسم

هو الذي يؤلف الاكثرية الساحقة قدرته بتسعين في المائة، ولو تراهم هم ونساؤهم وعجائزهم واراملهم اذ يتواردون على المكاتب الابتدائية الافرنسية ويزدحمون ويزجون باولادهم في تلك المدارس ويتوسلون ويتضرعون ويتسابقون الى الرئيس والمدير الذي قد يكون راهبا ويجري على لسانه دائما (ان محمدا مذنب يقتل الناس المخالفين له بخلاف سيدنا عيسى وليس بمذنب) فيرى العقلاء - وقليل ما هم - ان مثل هذه العامة الجاهلة التي صار التعليم العربي الاسلامي نسيا منسيا مثل الفراش على النار ويا لله ويا للاسلام واربااه وامحمداه ! ! !

فكيف هذه العربية التي يدعونها والاسلام الذي يدينون به بعد رضائهم بهذه العوامل وهذه النواسخ والمسائخ فلله در ابن المبارك في قوله :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ** ان السفينة لا تجري على اليبس

بل الاصوب والاحسن قول الله تعالى « فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون. »

وبقي قسم من الاعيان والاغنياء فهم بما لديهم فرحون متمتعون في قصورهم وضياعهم وعنايتهم بالراحة وحسن اللباس ورغد العيش والفروش المرفوعة والاكواب الموضوعة والنمارق المصفوفة والزرابي المبثوثة وقد بلغوا منتهى ما طلبوه من الدنيا، واذكر هنا

محاضرة القيتها في نادي الترقي عند افتتاحه ملخصها :

(الفرق بين اغنيائنا واغنياء الافرنج)

ان غاية اغنيائنا ومنتهى رغباتهم الحصول على القصور والتمتع كما ذكرنا هنا ولا مطلب لهم بعد ذلك البتة اذ لا علم لهم واسع فتكثر مطالبهم الكمالية ولم يتعاطوا شيئا من المشاريع الخيرية الحسية والمعنوية اذ لم ينشئوا على ذلك وبالاخص السياسة من تاليف الاحزاب والجمعيات والمدارس والمطابع، لانهم كانوا ممنوعين منها، ويشتد النكير على من تناول ذلك وبالاخص المدارس العلمية التي لم تؤسس ولا واحدة منها منذ ثلثي قرن اي من ثورة عام ١٨٧١ فكانت القاضية.

واما اغنياء الافرنج فانهم عندما يحصلون الثروة ويبنون القصور ويسكنونها هنالك يبتدئون في بث اعمال ومشاريع كانوا راغبين فيها، وعاجزين عنها فيتأتى لهم الحصول على مقاصدهم مما يشير بها عليهم علماؤهم وفلاسفتهم من الشؤون الاجتماعية والمدنية فهم كما قال فخر العرب العلامة الحريري الذي مثل طبقات الامة العربية على عهده مما انشاه وانشده في البصرة :

بها ما شئت من دين ودنيا — وجيران تنافوا في المعاني
فمشغوف بآيات المثاني — ومفتون برنات المثاني

وبقي قسم العلماء وطلبة العلم واكثرهم فقراء وهم قليلون

ولكن لا يليق ان يقال انهم قليلون بل قليلهم كثير وواحد منهم كالف والف من غيرهم كاف ولقد اجاد من قال :

(وخيار الخلق هداتهم — وسواهم من همج الهمج)

ابو يعلى الزواوي

وكذلك من المناسب تمام المناسبة اثبات هذا الفصل المنشور بامضائي وانشائي وبنات افكاري في جريدة البصائر عدد ٣١ تاريخ يوم الاثنين ثاني ثاني الجمادين عام ١٣٦٧ وهو هذا:

القضاء وحالته في الجزائر

من شريعتنا الاسلامية ان الحكومة المرضية التي هي ذات الخلافة والامامة الكبرى، هي التي تولي القضاة، ولا يصح القضاء بدون توليتها، ولا ان يولى القاضي بطلبه. وأن للقاضي شروطا ذكرت في محلها، والقاضي هو الذي يولي المحتسبين، والمحتسبون ـ وما ادراكم ما المحتسبون ؟ ـ المحتسبون هم علماء اجلة صلحاء عدول ثقات امناء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، على شروط معروفة ومقررة، وقد ذكر الغزالي منها جملة وافرة معتبرة وانهم مفوض لهم الامر والنهي، والزجر والتوبيخ وانهم

مسئولون عما يقع ويجري في محلاتهم المعينة لهم، و يرفعون الى القاضي ما لزم رفعه اليه ، كشؤون التحجير والترشيد ولا سيما القاصرون من اليتامى وسائر المهملين و الايامى و الارامل والعجزة والضعفاء ومن لا نفقة لهم من الشرفاء والعلماء وطلبة العلم ، من الفقراء و المساكين و ابناء السبيل ، و كل ذلك مما ينظر فيه القاضي الذي لديه الاحكام الشرعية كلها، وهو المسؤول عندالله وبالجملة ان تصرف القاضى في الرشد وضده المفوض له ليس بالسهل ولا بالقليل حسبما ذكرنا جزئيات فليقس ما لم يقل

هذا ونبهني الى هذا مارأيت بعين رأسى هذه الاعوام ، وفي هذه الايام بالزيادة - وليست الزيادة في ارتفاع الاسعار وغلاء الاقوات حتى بلغ رطل البصل المكروه مائة فرنك فحسب - رأيت صبيانا ذكورا و اناثا لا يتجاوزون اربعا او خمسا من اعمارهم يتقاطرون ويتزاحمون على سلل وصناديق الزبل وسقط المتاع (ومنهم من له من الخلقة الكاملة الجميلة ما يحزن أشد الحزن من مثلي الذي عالج الفقر و الحاجة) يلتقطون من تلك الصناديق نفضات الموآئد للاقتيات ، و كذلك النساء اللاتي كن جميلات ومخدرات من النسل العربي الجميل : ذى الخد الاسيل . وأما العجائز والشيوخ المسنون فقد علمناه والفناه منذ امد بعيد اي بعد ثورة ١٨٧١ عند تمام الدست على الجزائر وتولي الامر غير اهله ، فقامت علينا الساعة ولم

نعد لها شيئا لا محبة الله جل جلاله ولا محبة الرسول لنكون في حشرنا مع من نحب ، ويا لله! ويا للرسول!

ومن تلك الايامى و الارامل من يلقن ليس لخدمة البيوت فحسب بل للفراش والنسل الاصل الاصيل، و انهن من جملة الهيئة الاجتماعية في الامة لهن وعليهن ، وأن من الاحكام الاسلامية ما يجعلهن مضافات الى المتزوجات ليصرن معهن ضرات وخالات وهو اخف ضررا من تلك الحالة وان التبعة على المتزوجات المنفردات من التعدد وعلى ازواجهن الاغنياء القادرين على النفقات وانا اذا قارنا ضرر تعدد الزوجات الذي جعله الافرنج ذريعة للطعن في الاسلام العزيز بالاهمال الافرنجي واطلاق العنان لهن في التبرج واتخاذ البيوت وجعلهن ذلك تجارة ومرتزقا حتى صار مغنيا لهم عن التزوج والتاهل والتناسل الذي اشتكاه فلاسفة فرنسة وانكلترة مر الشكاة - اذا قارنا هذه المهلكات للحرث والنسل بشريعتنا الغراء المانعة لها منعا باتا بلا اي اذن لتلك الموبقات، فان اتخاذ العهر تجارة ومرتزقا مما تنكره ايضا ديانتهم النصرانية واليهودية - اذا جعلنا هذه المقارنة تبين الحق من الباطل بديهة اذ من الضروري الجلي ان الزنى وفتح أبوابه على مصراعيها يغلق بقدر ذلك ابواب الزواج ، وقد استقريت ما تيسر وما حضرني في هذا

الموضوع العمراني الخطير في فصل لي كبير نشر في بعض الصحف (فان امير البيان شكيب ارسلان رحمه الله كاتب تلك الصحيفة شاكرا ومهنئا ومعجبا بذلك الفصل البديع الممتع، وقال انه لم يكتب مثله في هذا الزمان ولم يكن يعرفني اذ ذاك ثم جرت بيني وبينه رسائل ادبية دينية)، وبالجملة اننا - معشر الجزائريين - كرعية بلا راع؛ ويرد القول الآن ان الحكومة الجزائرية يغيظها هذا؛ فاذا غاظها قلنا لها لم نر يتاماهم واياماهم ونساءهم وعجائزهم وصبيانهم مهملين ومنبوذين ومطرودين ومتشردين ويمسحون الاحذية وتواترت الاخبار والانباء من اصحاب جرائدنا الفرنسية انهم يؤلفون جيشا عرمرما؛ ثم ان اولئك اصحاب تلك الجرائد يلحون في الطلب لادخالهم في المدارس الفرنسية - لا العربية - ولم يدروا انهم يجهزون عليهم ليصيروا نصارى أو هم على التعليم اللايكي - اللاديني - يصيرون مذبذبين مثل بني عمهم المتفرنسين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي فلا هم نصارى ولا هم مسلمون.

ثم ان الحكومة الاستعمارية بل المبيدة والمهلكة للحرث والنسل تحتاج الى اولئك الجيوش مساحي النعال، عند سن التجنيد؛ وذكر الوالي العام فيوليت الاجحاف والاهمال؛ وعدم المبالاة بالاهالي حين توجه الى وهران فطاب دفتر الاهالي المختص بالتجنيد

فوجد نسبة هائلة محزنة في الاهالي انهم لا يليقون للجندية للامراض الفتاكة مثل السل والبرص والجذام والجنون وفي ابناء الاستعمار خلاف ذلك؛ ولما اراد تغيير ذلك المنكر قام ضده المستعمرون وسبه بعض نواب اليهود فاستدعته فرنسة؛ لانه يثير العرب وينيرهم ويهيجهم؛ ومما زاد في الطنبور نغمة وفي الطين بلة ان الجرائد تقول نحن - الفرنساوين - لا نحب احياء العرب ولا تحسين احوالهم لان الاكثرية لهم فيخرجوننا الخ؛ الخ. والحال انهم يعلمون حق العلم أن العرب الاهالي مجردون من كل سلاح مادي وادبي ومنعوا من خصائص الانسانية من الاجتماع؛ والنطق؛ والكتابة ولا حرية لهم في ذلك وهلم جرا.

وخلاصة القول: ان كلامي مع أمتي وذات جنسيتي ودياناتي ووطنيتي المنوط وجودي بوجودها؛ وعزتي بعزتها؛ وذلتي - كما ارى - بذلتها، اوجه اليهم هذا الخطاب: ان الامة التي تدعي انها عربية اسلامية وهي بدون خلافة وبدون قضاء بشرطه كما تقدم واحكامها الاسلامية معطلة وممنوعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الذي هو الحسبة) معطلان - ان امة هذا حالها لا تستحق أن تسمى أمة اسلامية.

وخلاصة الخلاصة ان التحاكم الى غير الشريعة الاسلامية

طوعا ردة، ولا يبيحه أفقه الفقهاء وأتقى الاتقياء، ولاسيما ان الحكومة معترفة بفصل الديانة عن الحكومة وانها لا تتدخل في شؤون الديانة (ما لم تراوغ وتكيد) فتضييع هذه الفرصة بلا مبرر يعد اهمالا وتفريطا.

ابو يعلى الزواوي

الاصل في تربية الانسان ومنشئه

بقلم ابي يعلى الزواوي

الاصل في تربية الانسان - والمرأة انسان - ابن ءادم أنه يولد اميا لا يعلم شيئا وهذا من المعلوم بالضرورة وقال تعالى ممتنا علينا: والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون.

وفي الحديث: ما من مولود إلّا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء* هل تحسون فيها من جدعاء، رواه البخاري ومسلم.

فيتضح للمسلم في هذين الاصلين وجه توجيه اولاده في التربية والتعليم، ولا نظن أن يوجد مسلم يقول او يعمل بتربية ولده على غير تربية الاسلام، وعلى غير تعاليم الاسلام، فاذا فعل ذلك فامره واضح أي متعمد الانصراف عن الاسلام وتركه، وبقي امر التربية والتعليم الاسلاميين فمعلومان فالتربية: أن ينشأ الولد باوامر الدين الاسلامي عند سن التمييز كما يؤمر بالصلاة لسبع من عمره ويضرب لعشر، ويجانب كل ما من شانه النهي عنه في الاسلام من قول او فعل، وان لم يعمل الابوان او الوصي او القاضي او جماعة المسلمين فمسئولون ويقال لهم يوم القيامة

* اصل نطقها: جمّا أي لا قرن لها.

وقفوهم انهم مسؤاون، والتعليم مثل التربية بان يعلم
كتاب الله وفرائض الدين وسنن الرسول ومنهج السلف الصالح
والتعليم كما قيل من المهد الى اللحد، فالناس والافراد في ذلك
مختلفون في الملكات والمواهب وقال الشاعر ابن الوردي :

قيمة الانسان ما يحسنه *** اكثر الانسان منه او اقل

وفي الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال تعالى:
فاقرءوا ما تيسر من القرءان، وقال فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون.

وبقي امر واحد في شأن التعليم وهو غرضي في هذا التحرير
لهذه الجملة مما قد عمت به البلوى في هذا العصر المشئوم على
الاسلام واهله وهو: أن قد يعرض للمسلم بل قد عرض للمسلمين
كافة التعليمان : العربي الاسلامي والافرنجي أيهما يقدم وايهما
يؤخر وايهما يفضل وايهما يختار؟؟؟ أما في الجزائر فقد اختاروا
الفرنسية وضربوا عن العربية صفحا:

هذا هو الامر الذي اعرضه على اهل العلم واستفتيهم فيه
وانا استفتيت قلبي وان افتاني الناس وافتوني، ثبت عندي بكل
برهان ان المسلمين العجم مثل زواوة والترك وفارس الذين اخذوا
بالتعاليم الاجنبية من اروبا أنهم مغلوبون لمن اخذوا عنهم ومقلدون

لهم وصدق عليهم قول ابن خلدون : ان المغلوب مولع ابدا بتقليد
الغالب وبناء على ذلك كله فالدين الاسلامي موجود عندهم اسما
فقط والقرءان رسما فقط واعمالهم خلاف كتاب الله وسنة رسول
الله واما العرب دقد نفعتهم عربيتهم اللازمة لشريعتهم والعناية
بكتابهم وسنة نبيهم؛ ومن شك في هذا فليات الحجاز والعراق والشام
ومصر وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وان قبائل زواوة
وقبائل بربر مراكش مبعدون عن الشريعة وعن الدين اذ لا قضاء
لهم ولا ميراث وبلغنا ان بربر المغرب الاقصى أسست لهم الكنائس
وابعدوا عن العربية وشريعة الاسلام بل شريعتهم واحكامهم عاداتهم
وانا اذا سألناهم أمسلمون انتم قالوا مسلمون اي بأمانيهم فقط
وكفار وخوارج بعاداتهم وجهلهم.

لا يقبل عقلي ولا علمي ايضا يقبل وأحرى وأولى ديني أن
امة لها لغة أفضل اللغى واغنى واقنى ودين الاهي بكل برهان
وكتاب اصح كتاب سماوي بقى في الارض
ـ ثم تترك هذه الامة جميع ما تقدم وتشتغل بغيرها وتدعى
انها عربية مسلمة ذات كتاب وسنة وذات نبي متبع ولكن تعاليمها
وءادابها كلها على خلاف ذلك ثم هي ترجو النجاة فلله در ابن المبارك
في قوله :

(ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس)

موعظة وذكرى

للمؤمنين المسلمين المستسلمين

اختم - ختم الله لي وللجميع من اطلع على رسالتي هذه وعمل بما فيها من الحق والصواب - بالحسنى وزيادة بآية او آيتين، وبحديث او حديثين تذكرة للمتقين؛ أمّا الآية: لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم، ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين؛ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون؛ وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين؛ أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون؛ انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون؛ ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقيه فاولئك هم الفائزون

وامّا الحديث فقد ثبت في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: كل امتي يدخلون الجنة إلّا من ابى[1] من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى؛ وقوله صلى الله عليه وسلم: انا على حوضي انتظر من يرد عليّ فيوخذ بناس من دوني فاقول امتي فيقول

(١) تمام رواية الحديث: قالوا: ومن يأبى يارسول الله قال: من اطاعني الخ

لا تدري مشوا على القهقرى؛ -

وفي سنن ابي داود: يوشك الامم[1] أن تتداعى اليكم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل اومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة منكم من صدور عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قيل وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت.

قلت - لا شك ان قد اورثنا هذا دول الاستعمار فرهقونا ذلة؛ وتقدم قول ابن خلدون: أن كان مرباه بالعسف فراجعه وهو غير بعيد؛ جعلني الله واياكم ممن كان آخر كلامه لا اله إلّا الله لقوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله إلّا الله دخل الجنة؛ -

يقول المؤلف ابو يعلى الزواوي قد تم تحرير وتحوير هذا الملخص لثمان مضين من رمضان عام ١٣٦٧

(١) الذي جاء في نصه: «يوشك ان تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة على قصعتها»..



(يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله
فعلى الله توكلت)

قضيتان او ثلاث ارتأيت التذكير بهـا والتنبيه الى مضارها وكفى انها بدع؛ وما من بدعة في الدين إلّا وهي تميت سنة والعياذ بالله: احداها قضية الجنائز وما يجري فيها من المنكرات وهي كما علمتم في حال تجهيزها لملاقاة ربها بافعالها واعمالها؛ فانه قد بلغني هذه المدة الاخيرة التزام اهل القرية او القبيلة بالاطعام على الميت من بعد ان قد كان لاهل الميت فقط؛ ثم صار ذلك مباهاة ومفاخرة بالرغم من الظروف الصعبة الحرجة كما علمتم وان كان اطعام الطعام من الاسلام وقد بوب له البخاري؛ ولكن ليس في هذا يا قومي؛

وكذلك قراءة القرءان والبردة والفدية: فكل هذه لم تكن من اعمال السلف الصالح وما السلف إلّا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن تبعهم باحسان؛ ولما كان المختصر الذي اشتهر عندكم باسم سيدي خليل تسلمونه وتنقادون اليه والحق كذلك انه مبين لنا به الفتوى معتمد في المذهب قال عاطفـا على المكروهات : وقراءة عند موته كتجمير الدار وبعده وعلى قبره وصياح خلفها

ثم ان الشراح كلهم وبالاخص الدسوقي فانه قال : ان القراءة ليست من عمل السلف انما كان عمل السلف التصدق

والدعاء، وقد حصل الاجماع على ذلك من شراح المختصر : وان الحديث الذي اورده ابن حبيب اقرأوا يس مضطرب ليس من الصحيح في شيء واشار اليه ابن ابي زيد القيرواني وقال ابن رشد ان ابن حبيب ضعيف في الحديث ليس من ائمته؛ وكذلك الفدية قضيتها الكشف ونبه علماء الاصول ان الكشف والمنام والالهام لا يتقرر بها حكم؛ وقد حدثني من اثق به انه اراد ان يعظ بعض العصاة وذكره بالموت وكفى بالموت واعظا فهز كتفيه قائلا اني اوصي بقراءة الفدية تاملوا ذريعة الاستخفاف بالمعاصي الذي يؤدي الى استحلالها وهو كفر والعياذ بالله، ثم اعلموا أن مالكا متبوعنا العظيم لا يقدر ولا يمكن له ان يجعل شيئا من السنة او المستحب وجده في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم معمولا به من التابعين ولاسيما الفقهاء السبعة الذين قبله فيجعله هو مكروها ولم يعش مالك وحده في المدينة المنورة في القرن الثاني خير القرون ومع مالك ابن القاسم واشهب تلميذاه اللذان بلغا درجة مجتهد المذهب وبعدهما القاضي اسماعيل وكذلك عبدالملك بن الماجشون فانه مع مالك في رتبة من الفقه والاعتبار، وكذلك الامام الاوزاعي المجتهد المطلق وسفيان الثوري ولا تنسوا شيوخ مالك كيحيى ابن سعيد؛ فكيف يتأتى لمالك ان يجعل قراءة القرءان على الجنازة مكروهة بين هؤلاء العباقرة؟ وكذلك هنالك قاعدة

عند اتباع مالك مثل من ذكرنا وغيرهم أن يقولوا : رجع عن ذلك
مالك: وهذا كما في هذا العصر فانه ان فشى قول عن احد اما ان
يُكذّبه او يرجع عنه، ثم من المحزن ان قد اتخذ الطلبة الفقراء في
المدن الكبرى كالجزائر المقاولة مع اهل الجنازة فصار كالجوقة من
الطبالين او اسوأ من ذلك كبيع الغفران عند الرهبان وهذه هي
الحالقة والعياذ بالله؛ وبالجملة ان القرءان كما قال اخوكم هذا
ابو يعلى الزواوي نزل ليقرا على الاحياء لا على الاموات وذكرت
هذا في كتابي « الاسلام الصحيح » فتناقلته جرائد مصر ومجلاتها
والثانية اي القضايا بناء القبور وتشييدها والمصيبة العظمى
في الدين تشييد القباب عند شرفاء الزواوة على قبور اجدادهم ويتباهون
بذلك وفي المختصر: وان بوهي به حرم؛ وبعبارة اخرى انه من عمل
الشيعة والروافض؛ وفي القرية التي ولدت فيها مسطبة رفيعة جميلة
وراء المسجد يحق لها ان تكون مصلى ومجلس الاستراحة والاجتماع
لما يعرض وللاستظلال اذ في وسطها شجرة تظلها فجاء الشيطان لعنه الله
فافسد ذلك عليهم فجعلها مقبرة ولا شبر الا وتحتها قبر فيجلسون عليها
ويتنازعون فيها ويأكلون عليها و والله لقد دريت انهم يأكلون عليها
وروائح المقبورين النتنة تغشاهم وكذلك يحلفون بها وتخيلوا لها
حارسا ومتصرفا ينفع ويضر؛ وهذا اشراك وكفر، الى متى هذه

الضلالات ثم ان قلنا لهم هذا قالوا فلم لم ينه عن ذلك الشيخ فلان وفلان،
والثالثة وهي الحالقة انه قد ابتلي الناس الخاص والعام بالقساوة
بحيث لا يؤثر القول فيهم لطول الامد على رواج تلك البدع والمنكرات
وتمكنها من الناس ان صارت كلا شيء وهي من اكبر الكبائر ومن
الردة والكفر كاستحلال اموال الميراث على غير وصية الله والتحاكم
الى الطاغوت والطاغوت كما عرفه المفسرون كل حكم بغير ما انزل
الله ثم اذا تلوت عليهم ألم يان للذين ءامنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ايتاثرون ويحسون؟
كلا ثم كلا ! فانا لله وانا اليه راجعون وقد قال صلى الله عليه وسلم
لتتبعن سنن من قبلكم الحديث قد تقدم، واضرب مثلا واحدا وهو مما تكاد
السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وهي القطيعة
بين الاقارب والقطيعة كما في صحيح البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم
: لا يدخل الجنة قاطع بل وفي الكتاب العزيز فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم أفلا يتدبرون القرءان ام على قلوب اقفالها؟؟ هيهات
هيهات فلا يتدبرون ولا يتذكرون ولا يتفكرون؛ ولقد جربت
واختبرت كثيرا فيما جرى لي ولغيري من الوقائع والحوادث وفيما
شاهدته ورايته بحيث اذا كلمت احدا وإذا ذكرته وذكرت له قضية

او قضيتين مما كان السلف و الصلحاء يستنكرونها و يتعاظمونها و تتمعر منها وجوههم و يكادون يغشى عليهم و تضيق بهم الارض بما رحبت من اجل ذلك؛ اما هؤلاء فلاشيء عندهم، وحضرني الان سؤال عبدالله ابن المبارك مؤلف كتاب الابريز الصوفي شيخه عبدالعزيز الدباغ ماالسبب في ان السلف كانوا يشمون روائح المعاصي و لسنا كذلك الان او كما قال فاجابه الشيخ كعادته ضاربا له الامثال بانها -المعاصي- الان كثيرة فان بائع الجلود ذات الروائح الكريهة لانغماسه فيها و كثرتها لديه لايشمها و كذلك بائع العطرية، وذكرني هذا ايضا الحديث الجليس الصالح و الجليس السوء،

وعن عدم التاثر وعدم الاحساس والشعور اورد: مررت بشارع اكثر سكانه مسلمون ولما حاذيت كوة دار كان عليها صبي صغير نحو العامين خاطبني متبسما: يلعن دين امه، فعجبت كثيرا من تلك الجسارة اذ لم يعرفني قط ولم اعرفه انا ايضا و لا اعرفت اهله فتوقفت لحظة قليلة لعلي اسمع لاحد معه كأمه او حاضنته فاكلمها و يبيح ذلك لي كبري في السن وشيبي ورتبتي الامامة وشهرتي في الحمى فتماديت في المشي وئيدا ولم اخط كثيرا حتى رايت رجلا خرج من تلك الدار فرجعت اساله فقلت له: انت رب هذا المنزل الذي فيه هذا الصبي فقال هو منزل اخي فاخبرته بالقضية منكرا جسارة الصبي و وقاحته وسبه الفاحش وهو ضاحك فسكت عني ولم يجبني

بكلمة ما فعجبت مثلما عجبت من وقاحة الصبي اذ ظهر لي هذا الرجل الامي الجهول انه لم يرمعنى لكلامي و لا تغير لونه و لا تمعر وجهه و لا احس بشيء و لا شعر به: فظهر لي هذا وثبت عندي لما وصيت رجلا اخر من الحمى ليعلم والد الصبي باني طالب رؤيته و الاجتماع عندما يتيسر له فاجابني هذا الرجل الذي وصيته انه راي ابا الصبي واخبره بالقضية فاجابه: ان هذا الشيخ الكبير الامام بزعمه رجل خرف لا عقل له ولا معرفة ماذا اعمل للصبي؟ فرفض طلبي الاجتماع به وما زلت ولن ازال راغبا في ملاقاته واقول له: انت واخوك اذا سبكما صبية احد و قالوا لكما العن الله دين امكما اترضياه؟ و اذا سب ابنكما حاكما فرنساويا يحسن العربية او أي اجنبي ولاسيما اذا كان عالما مسلما من الشرق الادنى او الاقصى او من شمال افريقية فما الجواب على خزيكم يا اهل الجزائر وشرارها وعارها وشنارها؟

اني غير جاهل بما يجري من هذه الوقاحة من سباب الديانة انها يلقنها الاباء و الامهات للاولاد صباحا ومساء ويفرح الوالدان المخزيان بل الملعونان بولدهما يتكلم وياخذ في النطق: وهكذا دركات الجهل واهمال امة ذات عشرة ملايين ان صارت راعية بلا راع حتى اني لو زدت مع هذا الجلمود الذي حطه السيل من عال لاخذ الخنجر يضربني و لاتخذ افوكاط يحميه ويقول في مجلس

عدلية الجزائر: ان الشيخ ابا يعلى خرف احمق لاحق له فيحكم
المجلس برأيه وخطأ الشيخ الامام الجهول بالحقوق الفرنسية
وحريتها وأدبها ومدنيتها وسماحتها وفضيلتها؛
ثم هل يصدق على هذا ومثله الف الف قوله تعلى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اوليك الذين
لعنهم الله الاية؟ يصدق بكل ايضاح وبرهان. هذا في الطبقة السفلى
قد يكون مظنونا ولكن اذكر جملة كبيرة في الطبقة العليا من
العلماء والشرفاء والاكابر الذين اذا صرحنا باسمائهم تكن لنا فتنة
كبيرة عظيمة وعداوة يصعب الخروج منها: عرفت: رجلين اخوين
عالمين فقيهين من اشهر مشاهير الزواوة صوفيين يلقنان لا اله إلا الله
والاسماء السبعة ودرجاتها في الخلوتية وهما مثريان يملكان زوايا
وضياعا بل وقصورا وقرى تقدر ثروتهما بما يناهز مائة مليون
فاكثر لا اقل ولهما ابنا اختهما الشقيقة من طلبة العلم يحفظان
كتاب الله وهما ذو اعيال واشتدت بهما الفاقة بسبب الحرب وقلة
البضاعة وليسا من ذوي الايسار يشفق عليهما القريب والبعيد
ويستحقان الرحمة والمؤاساة شرعا وعرفا ولا سيما انهما من حملة
كتاب الله ومن الصالحين ومن اسرة شهيرة أيضا وسيرتهما حسنة
مرضية ولا قدح فيهما ولا طعن في عدالتهما حتى اذا سالنا خاليهما
المومى اليهما ما تقولان في ابني اختكما فلان وفلان وابيهما

صهركم القديم لا يجيبان فنعماهم واذا قلنا لهما: هل تواصلانهما
وهما قريبان منكما حسا ومعنى ؟؟ اجابا بالايجاب فالجواب من
هذين كالجواب من الاخوين اللذين لقنا ابنهما سباب دين الامهات
وحسبا من يذكر ذلك خرفا والمعنى ان هذين العالمين الصالحين عند
اهل بلدهم الزواوة لا يتأثران لقطيعتهما هذه ولا يريان تقصيرا
ما وزيادة هذين الاخوين العالمين على الاخوين الجاهلين الاميين انهما
يتلوان هذه الاية: فهل عسيتم الخ اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم؛ واذا حدثتهما بما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه
وسلم خلق الله تعالى الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي
الرحمن عز وجل فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال
تعالى ألا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت
بلى قال فذاك لك قال ابو هريرة رضي الله عنه فاقرأوا ان شئتم
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم،
وثبت في صحيح البخاري ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة قاطع؛ قلت فاذا قرا قارئ هذه الايات وذكر هذه الاحاديث
الصحيحة التي كان السامع سمعها من النبي صلى الله وسلم لا يرى
هؤلاء الناس إلا وهم يخرون عليها صما وعميانا وكانوا وصاروا
وظلوا واصبحوا وامسوا وباتوا من الذين اوتوا الكتاب من
قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ولا

تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق؛ وهذا مصداق الحديث
لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتي لو سلكوا
جحر ضب لسلكتموه قالوا اليهود والنصارى؟ قال فمن؟؟ وبالجملة
ان هذه القطيعة سرت في اهل هذا الوطن. الجزائر - عموما وفي
قبائل الزواوة خصوصا سريان الزيت في العود بل السم في الدسم
فانا لله وانا اليه راجعون؛ فمن شاء ان يبحث ويتتبع يجد ما قلت
واقعا وقوعا فاحشا واجراه الشيطان لعنه الله في بني ءادم عدوه
القديم الذي من اجله طرد من الجنة فاقسم لعنه الله حسبما اخبرنا
الله قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين وقال لاقعدن لهم صراطك
المستقيم الايات. وقد وجد اللعين الوطن خاليا من الاستحكامات
والحصون الغنية العلمية ووجد القرى والقبائل لاقلاع لها ولا
حصون ووجد المدن الكبرى مفتوحة بطلائع جنده من الاستعماريين
الاباحيين القساة العتاة فاستوطن وتسلطن فعاث يمينا وشمالا فوجد
الجو خاليا له فباض وافرخ وكيف لا وقد استبدل العرب عموما
وشرفاؤهم خصوصا العربية بالفرنسية واعتاضوا بالخمر عن
اللبن وانفق الاغنياء اموالا طائلة في تعليم اولادهم الفرنسية بكل
سخاء وكرم وفي العربية لا ينفقون الا وهم كارهون فامسوا
لاهم مسلمون ولاهم نصارى خاطئ في الدين والعوائد وسائر ما
يجرى من الاقوال والافعال؛ اما في التحاكم والجنسية القانونية

المعمول بها والجندية اي العسكرية فنصرانية وللنصرانية ورايتها
وتحت لوائها: فاذكرني هذا الحديث واختم به: ان الله تعالى
طيب، لا يقبل إلا طيبا، وان الله امر المؤمنين، بما امر به المرسلين
فقال تعالى «يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحا»، وقال
تعالى «يا أيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» ثم ذكر
الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء، يارب يارب
ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي
بالحرام، فانى يستجاب له؟ رواه مسلم.

ص ٣١ - فقد الخلافة والقضاء والحسبة فقد لأسس الإسلام فالم تقم به جماعة المسلمين.
ص ٧٤ من العادات المتبعة في بلاد القبائل انه يحرمون انهم لا يورثون الاناث وانهم يتحكمون الى عاداتهم وان خالفت كتاب الله وانهم يحبون الاولياء ويطمعون ان يكونوا اولياء مثلهم

مضامين الكتاب

تأليف محمد شارف المدعو محمد الحامدي

ص | الموضوع

صفحة